

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>

النِّسَاءُ الْمُحَدِّثَاتُ

فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ
وَرَوَاهُنَّ فِي الْحَيَاةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْثَّقَافِيَّةِ

تَأَلَّفَ

الدُّكْتُورَةُ أُمِّيَّةٌ مُحَمَّدٌ جَمَالُ الدِّينِ

جَامِعَةُ عَيْنِ شَمْسٍ



دَارُ الْحَدِيثِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



النِّسَاءُ الْمُحَدِّثَاتُ

فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ
وَرَوْهْنٍ فِي الْحَيَاةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْثَّقَافِيَّةِ

تَأَلَّفَ
الدُّكْتُورَةُ أُمِّيَّةٌ مُحَمَّدٌ جَمَالُ الدِّينِ
جَامِعَةُ عَيْنِ شَمْسٍ



دَارُ الْهَيْدَايَةِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٩٢٩ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي I.S.B.N.

2 - 63 - 5502 - 977

مقدمة

عكفتُ بضع سنين على دراسة موضوع من موضوعات الأدب العربى فى العصر المملوكى ، كان عنوانه «النورى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب» ، وقد تناولت الدراسة فيما تناولت الحياة العلمية والأدبية الزاهرة التى عاشها ذلك الأديب الكبير (ولد سنة ٦٦٧ هـ وتوفى سنة ٧٣٣ هـ) الذى استطاع - برغم اشتغاله بالأمر الديوانى ومباشرة الأعمال الإدارية فى كل من مصر والشام - أن يخرج لنا موسوعته الضخمة ، التى اشتملت على أكثر من ثلاثين جزءاً ضمت كل فروع العلم والمعرفة التى ينبغى على الأديب أن يلم بها ، بل ويتقنها قبل أن يتعانى الأدب .

ولقد بدا النورى فى كثير من الموضوعات التى تطرق إليها فى موسوعته متأثراً أوضح التأثير وأعمقه بمناهج علم الحديث الشريف^(١) . ومن خلال استقراي لسيرة النورى - التى لا نعرف عنها إلا مقتطفات يسيرة كتب بعضها بنفسه فى مواضع متفرقة من كتابه ، وذكر بعضها الآخر معاصروه - نجد أن النورى قد بدأ العناية بعلم الحديث منذ فترة مبكرة من حياته . واستمرت هذه العناية وتواصلت برغم انشغاله بالوظائف الديوانية ، فكان يحضر مجالس السماع التى كان يعقدها كبار الحفاظ فى عصره ، كالشيخ شرف الدين الدمياطى (توفى سنة ٧٠٥ هـ) وابن دقيق العيد (ت : ٧٠٢ هـ) .

(١) راجع كتاب «النورى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب» ، مصادره الأدبية وآراؤه النقدية ، لكاتبه هذه السطور ، طبع مصر ١٩٨٤ م ، دار ثابت للنشر ، ص ٨٤ وما بعدها .

ولقد راعنى أن من بين شيوخ النويرى فى علم الحديث الشريف واحدة من المحدثات هى: الشيخة أم محمد وزيرة، المعروفة بست الوزراء (٦٢٤ - ٧١٦ هـ) التى يقول عنها إنها « روت صحيح البخارى عن ابن الزبيرى ، وسمعتُ عليها بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة »^(١) . وقد بذلت الشيخة جهداً موفوراً فى رواية صحيح البخارى فى السنة المذكورة (٧١٥) حيث سمع الناس عليها وعلى الشيخ (على الحجار) « بقلعة الجبل والقاهرة وظاهرها ومصر خمس مرات ... الخ »^(٢) ، مما يدل على نشاط موفور وهمة عالية بذلتها ست الوزراء فى تعليم الحديث الشريف ، وينبّه إلى أن المرأة قد اقتحمت مجالاً طاملاً حسبتُ أنه كان مقصوراً على الرجال وحدهم ، لا سيما فى ذلك العصر الذى عدّه مؤرخو الثقافة العربية عصر اضطراب سياسى وتخلّف ثقافى ، قد انسحبت المرأة فيه من الحياة العامة للأمة ، ولم يعد لها ذلك الدور العلمى والثقافى الذى قامت به منذ صدر الإسلام .

كما راعنى أن أجد شخصية أخرى من كبار شخصيات ذلك العصر الزاخر بالعلماء الأفاضل ، وهو قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى (ت ٧٧١) ينقل خبرين فى كتابه الرائع : « معيد النعم ومبيد النقم » عن ثلاث من محدثات عصره ، يقول فى الخبر الأول منهما فى معرض التنديد بالعلماء الذين يترددون إلى أبواب السلاطين :

(١) النويرى : شهاب الدين ، نهاية الأرب ، النسخة المصورة بدار الكتب المصرية برقم (٥٤٩) معارف عامة ، جزء ٣٠ ، ورقة (١٠٠) .
(٢) أيضاً .

« وكتب إلى أحمد بن علي الحنبلي وزينب بنت الكمال وفاطمة بنت أبي
عمر عن ... قال : أنشدنا القاضي أبو الحسن وعلي بن عبد العزيز الجرجاني
لنفسه :

يَقُولُونَ لِي : فَيْكَ انْقِبَاضٌ ، وَإِنَّمَا رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الدُّلِّ أَحْجَمًا
أَرَى النَّاسَ مِنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ وَمَنْ أَكْرَمَتُهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْزِنِي وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا
... الأبيات » (١) .

كما ينقل - في نفس الفصل - خبراً بالسماع عن محدثة معاصرة أخرى ،
فيقول : « أخبرتنا شقراء بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر ابن
قاضي اليمن قراءة عليها وأنا أسمع قالت : أخبرنا يقول : سمعت عبد الله
ابن المبارك يقول وقد بلغه عن أبي عليّة - رحمهما الله - أنه قد وَلِيَ الصَّدَقَاتِ
بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الأبيات :

يَا جَاعِلَ الْعِلْمِ لَهُ بَازِيًا يَصْطَادُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ
اِحْتَلَّتْ لِلدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالْأُدِينِ
... الأبيات .

فلما بلغت هذه الأبيات ابني عليّة بكى واستغفى ، وأنشأ يقول :

(١) معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار وآخرين ، مصر ، ١٩٤٨ م ص ٦٩ - ٧٠ ، وقد
أورد السبكي هذا الخبر كله بنفس النص في كتابه : طبقات الشافعية الكبرى ، مصر ، ١٣٢٤ ج ٢ :
٣٠٨ . وزينب بنت الكمال (ت ٧٤٠) وفاطمة بنت أبي بكر (ت ٧٤٧) من أشهر محدثات العصر ،
انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (نشر حسام المقدسي ، سنة ١٣٥٠) ٦ : ١٢٦ ، والدرر
الكامنة لابن حجر العسقلاني (طبعة دار المعارف العثمانية) ٣ : ٢٥ .

أَفْ لَدُنِّيَا أَبَتْ تُوَاتِيْنِي إِلَّا بِنَقْضِ عُرَى دِينِي

.. الخ» (١) .

وواضح أن هذين الخبرين المتفرقين اللذين نقلهما السبكي عن بعض محدثات عصره إنما هما - في حقيقة الأمر - رواية أدبية موثقة أفضل ما يكون التوثيق ، الأمر الذي يدل على أن صلة المحدثات بالأدب لم تكن مقصورة على توجيه أدباء العصر وتلقيهم حديث رسول الله (ﷺ) ، ويا لها من مهمة جليلة في ذاتها ، وإنما اتسعت هذه الصلة حتى شملت فيما شملت عنايتهن بالأدب نفسه وبتوثيقه . وربما أدى بنا التعمق في بحث الظاهرة إلى الوقوف على أنماط أخرى من العلاقات بين هؤلاء المحدثات والأدب في العصر المملوكي .

وقد دفعنى ذلك كله إلى دراسة ظاهرة كثرة المحدثات وتبين أثرهن في الحياة الأدبية فى ذلك العصر، ولم أكن أقصد - بالطبع - أن أتطرق إلى التفاصيل الدقيقة المتعلقة بعلم الحديث الشريف ، وما أضافته هؤلاء المحدثات إلى جهود السابقين ، فذلك ما لا أطيقه وما لست مؤهلة له بالقدر الكافى ، ولا سبيل لى إليه ، وإنما هو إلى المتخصصين فى العلم الشريف ، وإنما حسبى أن أدرس الخطوط الكبرى للظاهرة بمنهج علمى موثق ، وأبين دلالتها الحضارية، ومغزاها الثقافى ، وأثرها من بعد ذلك كله على أدب العصر .

وكان لابد أولاً من فحص المصادر التى تعين الباحث على التعرف على أعمال هؤلاء المحدثات ، والدور الذى قمن به فى نشر العلم والمعرفة ، وما كان لهذا الدور من أثر فى الحياة الأدبية فى ذلك العصر ؛ لما هو ثابت مقرر من تأثير الأدب بثقافة الزمن الذى يعيش فيه ، ولما هو واضح من صلة هؤلاء المحدثات بأدباء العصر واهتمامهن برواية الأشعار وتوثيقها كما أسلفنا .

(١) معيد النعم ، ص ٧٢ - ٧٣ ، وأبو عليّه كان من كبار علماء البصرة ، توفى سنة ١٨١ هـ .

الباب الأول

دراسة أولية فى المصادر

الفصل الأول

القرن السابع واتساع نشاط المحدثات

إن نظرة فاحصة فى كتب التاريخ العام التى عُنت بوفيات الأعلام بقدر ما عُنت بالأحداث - ككتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (المتوفى سنة ٨٧٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤) ، وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (المتوفى سنة ١٠٨٩) - لكفيلة بأن تبين أن القرن السابع - وهو القرن الذى علا منذ منتصفه نجم الممالك فى مصر والشام بعد أن استقر الحكم للسلطان الظاهر بيبرس فى سنة ٦٥٨ هـ - قد شهد بداية حركة نشاط واسعة ومتزايدة للنساء من المحدثات فى كل من مصر والشام . ولا ريب أن الحركة إنما كانت صدىً للازدهار الذى شهدته هذه الديار فى سائر العلوم والمعارف والفنون فى تلك الحقبة .

وإذا نحن أحصينا ما أورده ابن العماد من تراجم المحدثات فى القرن السابع ، نجدها قد بلغت إحدى وعشرين ترجمة لمحدثات مارس أغلبهن نشاطه فى الديار المصرية والشامية ، وأخذ العدد فى التزايد باطراد ، فبلغ - عند ابن العماد مثلاً - نحو سبع وثلاثين محدثة فى القرن الثامن .

على أن كتب التاريخ العام - التى لا تُعنى إلا بالملامح العامة للصورة الحضارية للعصر - إذا كانت قد أشارت ضمناً إلى هذا العدد الكبير من المحدثات فلا بد إذن أن تكون بالمكتبات مصادر متخصصة تتوسع فى الإشارة إلى الظاهرة وتعمق تفاصيلها ، لا سيما بعد أن لاحظت أن كتب الوفيات وطبقات

المحدثين لا تكاد تضيف شيئاً يذكر على ما ورد بكتب التاريخ العام فيما يتعلق بتراجم النساء خاصة .

ويختص هذا الفصل بالبحث فى تلك المصادر ، وتتبع المظان التى يمكن من خلالها - بعد ذلك - التعمق فى درس الظاهرة ، ونعد هذه الخطوة مقدمة أولية لا محيد عنها للوصول إلى نتائج يطمأن إلى صحتها . لا سيما أن بحث هذه الظاهرة لم يسبق إليه فى حدود علمنا . نعم ، قد نجد مادته الغفل فى الكثير من المصادر العامة وكتب الوفيات ، كما أشرنا ، لكن إخراج هذه المادة من حالة السرد والإرسال التى تغلب على تلك المصادر العامة والعمل على ربطها بالحركة العلمية والثقافية للعصر يستوجب الرجوع إلى فهارس المكتبات والفحص عن مصادر أشد دقة وأكثر شمولاً ، كما يستوجب الموازنة بين ما وقفنا عليه من مصادر ، لإدراك ما يتميز به بعضها على بعض فى التفاصيل التى قد تُعنى بأنماط من النشاط تصلح أن تكون مؤشراً إيجابياً يعين الباحث على تكوين صورة شاملة للقضية موضوع البحث .

وعندى أنه يلزم من يبحث فى تراجم طبقات المحدثين - لتبين أثرهم فى الحياة العلمية والأدبية فى عصر من العصور - أن يختار مصادر بحثه بعناية فائقة لكى يستوثق من صحة ما جاء بالتراجم ويتأكد من دقتها ، فهذا الالتزام أمر يكافئ منهج الشيوخ والشيخات فى رعايتهم لأقصى درجات الدقة والتحري للسند ، وحرصهم على ألا يرقى إلى منابعهم أدنى شك أو أقل جرح .

ومن ثم أصبح من حق المحدثات علينا - وقد شمرنا عن ساعد الجد للكشف عن دورهن فى الحياة الأدبية والثقافية فى ذلك العصر - أن نتوقف ملياً عند المصادر ، لنختار ما كان منها أكثر دقة وأكمل استيعاباً .

الفصل الثانى

ابن حجر العسقلانى وعنايته بأخبار النساء

وبالبحث فى فهارس المكتبات وقفت على مخطوط بدار الكتب المصرية ألفه ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢) بعنوان : « معجم الشیخة مریم »^(١) ، ويعنى بها شیخته « مریم بنت أحمد بن إبراهيم الأذرى الدمشقیة »^(٢) . وفى هذا المعجم - الذى يتكون من ثلاثة عشر جزءاً فى مجلد واحد ، وقد سوّده ابن حجر بنفسه - عرض لشیوخ مریم فى السماع والإجازة ، وهم كثیرون للغاية ، ذكر من بینهن إحدى وعشرين شیخة ، دفعة واحدة ، كنّ یعشن فى وقت واحد تقریباً ، سمعت^(٣) منهن « مریم » وأجزن لها أن تروى الحدیث أو الخبر^(٤) عنهن .

ولقد لفتنى ذلك المعجم إلى خصیصة تميز بها عدد كبير من مؤلفات ابن حجر العسقلانى ، وهى عناية ابن حجر بتراجم النساء ، وبالدور الذى مارسنه إلى جانب الرجال فى العصر الذى یؤرخ للنشاط البشرى فيه .

(١) مخطوط مصور بطريقة المیکروفيلم ، برقم ١٤١٢ حدیث .

(٢) ولدت سنة ٧١٩ ، وتوفیت سنة ٨٠٢ ، وفى إشارة لها فى كتابه « الدرر الكامنة » (١ : ٢٤٠) قال ابن حجر : « سمعت منها الكثير » ونقل عنه السخاوى فى الضوء اللامع (١٢ : ١٢٤) قوله : « خرّجت لها معجماً فى مجلد » .

(٣) السماع عند المحدثین هو « أن یحدث الراوى بحدیث أو خبر ، سواء كان ذلك التحديث شفاهاً من المصدر أو قراءة من کتاب » (الخطیب البغدادى ، الکفاية فى علم الرواية ، طبع مصر ، ١٩٧٢ م ، ص ٤٥٠) .

(٤) أما الإجازة فهى « إذن من الأستاذ لتلميذه أن یروى عنه مروياته أو مسموعاته أو بعضاً منها » (السیوطى ، تدریب الراوى شرح تقریب النووى ، تحقیق عبد الوهاب عبد اللطیف ، طبع مصر ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٥٦) .

وتبدو هذه العناية بدرجة كافية فى أبرز مؤلفات ابن حجر وأكثرها شهرة وتداولاً ، فلقد خصّ تراجم النساء بجزء من الأجزاء الأربعة التى تشتمل عليها موسوعته الكبرى « الإصابة فى تمييز الصحابة » ، وأورد فى هذا الجزء (الجزء الرابع من الموسوعة) ^(١) تراجم النساء من الصحابيات الجليلات ، وهى تراجم لا تقل فى دقتها وتفصيلها عن تراجم الصحابة أنفسهم .

وفى كتابه « تقريب التهذيب » ^(٢) عرض ابن حجر لأكثر من ثلاثمائة من النسوة المحدثات فى عصر الصحابة والتابعين ومن تبعهن من رواة الكتب الستة ، فكان بذلك من أكثر المؤلفين عناية بالدور الكبير الذى قامت به النساء فى الحركة العلمية والثقافية فى صدر الإسلام .

ولست أزعم أن ابن حجر كان أول من أفرد فى مؤلفاته قسماً خاصاً للصحابيات ، بل هو يتبع فى ذلك تقليداً كان قد استقر فى فن التراجم منذ القرن الثالث ، بعد أن ألف ابن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ) كتابه الكبير : الطبقات الكبرى ، وذيله بجزء خاص للنساء ^(٣) . وما لبث كبار المؤلفين فى تراجم الصحابة أن اعتمدوا هذا المنهج وساروا عليه ، وقد بدا هذا واضحاً فى أمّهات الكتب التى ألفت فى هذا الباب ككتاب « الاستيعاب » لابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) ^(٤) ، وكتاب « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » لعز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ^(٥) .

(١) راجع طبعة مكتبة المتنبي ببغداد ، ١٣٢٨ هـ .

(٢) انظر : تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة ، نشر دار الرشيد بحلب ، ١٤٠٦ هـ .

(٣) هو الجزء الثامن من طبعة مطبعة بريل « ليدن » بهولندا ، سنة ١٣٢١ هـ ، بتحقيق كارل بروكلمان .

(٤) انظر : الاستيعاب لمعرفة الصحاب ، تحقيق محمد على البجاوى ، طبع مصر ، ٤ : ١٧٧٨ وما بعدها .

(٥) انظر : أسد الغابة ، طبع مصر ، ١٩٧٠ م ، الجزء السابع .

ولا شك أن ما درج عليه ابن حجر من عناية بأخبار النساء - استجابة لذلك التقليد الراسخ في فن التراجم - قد جعله يلاحظ ظاهرة بدت واضحة للعيان في عصره وقبل عصره بقليل ، ونعنى بها ظاهرة كثرة المحدثات في الشام ومصر خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، ويحرص على تسجيلها بكل دقة ووضوح من خلال تراجم النساء التي أثبتتها في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » ، وفي معجمه المشار إليه ، والذي خصّصه لجمع تراجم شيوخ أستاذته مريم الأذرعية وشيخاتها .

الفصل الثالث

الدرر الكامنة : منهجه ومميزاته

يعدّ من أهم المصادر التي بين أيدينا - إن لم تكن أهمها على الإطلاق - في التعريف بمحدثات القرن الثامن ، وفي الإشارة ضمناً إلى محدثات القرن السابع .

ولذلك كان يجدر بنا أن نتوقف ملياً عند هذا المصدر النادر والبحر الزاخر لاستخراج أهم الملامح التي تميزت بها بعض درره الكامنة من النساء ، والتأمل في منهجه في إجلاء سيرهن ومناقبهن ، والموازنة بينه وبين ما هو متاح الآن من مصادر عربية غنيت بالموضوع نفسه .

وينبغي علينا بادئ ذي بدء أن نشير إلى أن كتاب الدرر الكامنة لا يشتمل على قسم خاص بتراجم النساء ، وإنما تأتي هذه التراجم جنباً إلى جنب تراجم الرجال . وقد رُتبت التراجم كلها على حروف المعجم ، وشملت تراجم عدد كبير من النساء اشتغل أكثرهن بعلم الحديث ، بينما عُنِيَ بعضهن بالفقه ، وسلك البعض الآخر طريق التصوّف والعرفان ، كما شملت تراجم متفرقة لنساء تعانين الأدب أو احترفن الغناء ، أو تزوّجن سلاطين الممالك وقادتهم .

ولذلك فإنه عندما شرعت دائرة المعارف الإسلامية في « حيدر آباد الدكن » في تحقيق كتاب « الدرر الكامنة » بأجزائه الأربعة تمهيداً لطبعه ونشره ، تنبّه المحققون إلى أن من أهم ميزات الكتاب ، أنه « قد أتى فيه بتراجم كثيرة للنساء العالمات الفاضلات المحدثات ، وذكر اشتغالهن بالتدريس وحبّهن لعلوم الفقه

والحديث ، وشغفهن بالتأليف والتصنيف ، حتى صار هذا الكتاب عمدة في أحوال نساء هذا القرن » (١) .

ولو أننا عمدنا إلى الموازنة السريعة بين الطريقة التي كتب بها ابن حجر تراجم النساء في الدرر الكامنة وطرائق غيره من كبار كتّاب التراجم والوفيات ، ممن عاشوا في العصر المملوكي وسبقوا ابن حجر في التأليف في هذا الفن ، كالقاضي ابن خلكان (ت ٦٨١) في « وفيات الأعيان » (٢) ، وابن شاکر الكتّبي (ت ٧٦٤) في « فوات الوفيات » (٣) ، والإدفعي (ت ٧٤٨) في « الطالع السعيد » (٤) ، لوجدنا ابن حجر يرجح هؤلاء جميعاً في العناية بتراجم النساء بعامة والمحدثات بخاصة ، وتقصى أخبارهن والتعريف بأحوالهن ، وبيان أسماء شيوخهن ، وما تلقينه على هؤلاء الشيوخ من أبواب العلم الشريف ، وما اختصت بعضهن بروايته ، وأبرز من تتلمذ على أيديهن من الرجال والنساء الأعلام ، والمناقب التي تخلت بها هؤلاء الشيوخ المحدثات .

وكان من الواضح في إثبات ابن حجر لتراجم نساء المائة الثامنة في كتابه الدرر الكامنة أنه إنما ينتهج نهجاً لا يسير فيه على نهج مؤلفي كتب التواريخ ، التي تعتمد في الغالب الأعم على تذييل تواريخ السنين بنبد تتضمن ترجمة مختصرة لوفيات الأعلام في كل سنة ، على غرار ما فعل ابن تغري بردي

(١) الدرر الكامنة ، ٤ : ٥٠٣ .

(٢) شمس الدين أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

(٣) صلاح الدين محمد بن شاکر الكتّبي الدمشقي ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥١ م .

(٤) كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفعي ، تحقيق سعد محمد حسن ، مصر ١٩٦٦ م .

(ت ٨٧٤) فى « النجوم الزاهرة »^(١) ، ولا يتقيد فيه بطريقة كُتَاب الطبقات التى لا تُعنى إلا بالمشاهير ، ولا يهتمها من أخبارهم إلا تحديد تواريخ ميلادهم ووفياتهم. ولعل أظهر مثال لأصحاب هذه الطريقة « الحافظ شمس الدين الذهبى » فى كتابه « تذكرة الحفاظ »^(٢) .

وإنما سلك ابن حجر فى كتابه « الدرر الكامنة » مسلكاً مختلفاً حين أبدى من جانبه حرصاً على إيراد تراجم النساء وأخبارهن فى القرن الثامن ، وبذل كل طاقته لجمع ما تفرق من هذه الأخبار .

(١) يترجم ابن تغرى بردى لواحدة من كبار المحدثات فى النجوم الزاهرة ، فى حوادث سنة ٧٢٣ هـ فيقول : « وتوفيت المسندة المعمرة أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شكر ، فى ذى الحجة بالقدس عن أربع وتسعين سنة ، وكانت رحلة زمانها ، رحل إليها من الأقطار وصارت مسندة عصرها » (النجوم الزاهرة ، ٩ : ٢٥٨) .

(٢) يذكر الذهبى أخبار واحدة من كبار المحدثات فى عصره على هذا النحو : « قلت وفيها (يعنى فى سنة ٥٧٥ هـ) توفى .. ومسندة بغداد أم عتب تجنى الوهبانية » (تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٦٦) وفى وفيات سنة ٧٠٨ هـ يقول : « وفيها توفى .. والمعمرة المسندة أم عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارى المقرئ بدمشق وقد أشرفت على التسعين ... وأم عمر خديجة بنت أحمد بن أبى جرادة بحماة عن بضع وثمانين سنة » (تذكرة الحفاظ . ٤ : ١٤٨٥) . والعجيب أن ابن حجر العسقلانى نفسه سار على طريقة كُتَاب الوفيات فى كتابه فى التاريخ « إنباء الغمر بأبناء العمر » راجع : طبعة دار المعارف العثمانية تصوير دار الكتب العلمية بيروت .

الفصل الرابع

منهج متميز في تراجم المحدثات

ولكن كيف كتب ابن حجر تراجم النساء في « الدرر الكامنة » ؟
لنتأمل الآن بعض الأمثلة لنقف على المنهج الذي سلكه ابن حجر في جمع أكبر قدر من أخبار المحدثات ، يقول مثلاً : « حبيبة بنت الزين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن إبراهيم ، ولدت سنة ٥٤ هـ ، حضرت على اليلداني ، وخطيب مرداء ، وأسّمت من إبراهيم بن خليل وأحمد بن عبد الدائم ، وأجاز لها السّبط وفضل الله ابن الجيلي في آخرين من بغداد . وحدث بالكثير خصوصاً بالإجازة . قال الذهبي : سمعت منها ، وماتت في شعبان سنة ٧٣٣ هـ ، ولم تتزوج » (١) .

فهو يورد الاسم كاملاً ، ثم يتبعه بتاريخ الميلاد ، ثم يبين ما حظيت به الشيخة من إعداد توجيهاً أولى في علم الحديث ، ومن حضرت عليه في صغرها من المحدثين . ويدلف بعد ذلك إلى المرحلة التالية - مرحلة التكوين العلمي - فيذكر مشايخها بالسماع ، ثم مشايخها بالإجازة ، وينتقل بعد ذلك إلى بيان فعالياتها ، فيذكر ما كان لها من نشاط في خدمة العلم الشريف ، وهل كان أغلب نشاطها تعليمياً مباشراً بالسماع أو إجازة بالمكاتبة .

ويعرّف بعد ذلك بأهم تلاميذها ، والمصدر الذي اعتمد عليه في استقاء أخبارها . ويحدّد وفاتها بكل دقة . وهو يستدرك - قبل أن يفرغ من الترجمة - فيأتى على خبر يتعلق بحياتها الخاصة .

(١) الدرر الكامنة ، ٢ : ٥ .

ولقد كان هذا دأب ابن حجر العسقلاني في تراجم الرجال في الكتاب نفسه ، غير أن من الواضح أنه كان يفتقر في تراجم النساء إلى كثير من الأخبار الرئيسية التي لا تقوم الترجمة إلا بها ، فلا يعثر أحياناً على تاريخ مولد المحدث أو تاريخ وفاتها ، أو لا يعثر على التاريخين معا ، فيترك مكانهما بياضاً ، ويكتفى بذكر ما استطاع جمعه من الأخبار ، على أمل أن تسعفه بعض المصادر باستيفاء هذا النقص قبل إتمام تأليف الكتاب . وتظل هذه المواضع ناقصة بعد إتمام التأليف ، لكن المؤلف لا يعمد إلى محو ما أثبتته من أخبار تلك المحدثات .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها مثلاً : « عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي فتح الصوري ، ولدت سنة ... وأسمعت على خطيب مردا ، وحدثت ، وماتت .. » ^(١) ، « جويرة بنت عبد اللطيف عبد الغني بن تيمية ، تكنى أم خلف زين النساء ، زوج أبي بكر الرحبي ، ذكرها ابن بكر الكويك في مشيخته » ^(٢) . « عائشة بنت إسماعيل .. سمعت من الحجار ، وسمع منها البرهان الحلبي المحدث في رحلته » ^(٣) .

وكأنني بآبن حجر وهو يريد أن يؤرخ لظاهرة كثرة المحدثات في عصره وقبل عصره بقليل ، يكتفى - أحياناً - بأقل القليل من الأخبار لكي يبين أن محدثات ما كانت هناك .

(١) تكرر هذا النموذج في تراجم النساء ، راجع مثلاً ١ : ٤١٢ ، ٢ : ٣٦ . ٣ : ٤ : ٣٩ ، لكنه قلما

ورد في تراجم الرجال . انظر مثلاً ١ : ٣٢٩ .

(٢) الدرر الكامنة ١ : ٥٤٥ .

(٣) أيضاً ، ٢ : ٢٣٦ .

ولذلك وردت فى الدرر الكامنة ، وكذلك معجم مريم ، أسماء لمحدثات لم
نجدها فى غيره من كتب التراجم أو حتى كتب طبقات المحدثين نفسها . وفى
الوقت نفسه لم نجد عند غيره أسماء أخرى لمحدثات وقعت وفاتهن فى القرن
الثامن إلا فى حالات قليلة نادرة^(١) .

(١) أورد ابن الكيال : أبو بكر محمد بن أحمد (ت ٩٣٩) فى كتابه : الكواكب النيرات فى معرفة من
اختلط من الرواة والثقات ، اسم محدثة لم ترد عند ابن حجر ، مارست نشاطها بالقاهرة وتوفيت سنة ٧٨٥
هـ ، (انظر الكتاب المذكور ص ٤٤٩ ، نشر جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠١ هـ تحقيق عبد
القيوم عبد رب النبى) ، وانظر ما يلى من المقارنة بين الدرر الكامنة وكتاب الوفيات لتقى الدين ابن رافع .

الفصل الخامس

تراجم النساء وأنواعها في الدرر الكامنة

بيد أن تراجم النساء في الدرر الكامنة لم تقتصر على من اشتغل منهن بالتحديث والرواية فحسب ، بل اشتملت على تراجم لنساء بلغن في تعلم الحديث درجة عالية ، وسمعن أو حصّلن على إجازات عالية من كبار مشايخ العصر ، لكنهن لم يجلسن مجلس المحدث ، ولم يُعلّمن الحديث أو يروينه . (ولقد تجاهلت في دراستي هذا النوع من النساء اللاتي لم ينص ابن حجر - أو غيره - على أنهن اشتغلن بالتحديث والرواية ، وما ذلك إلا لأن هذا البحث إنما يتعلق بالمحدثات اللاتي روين الحديث وعلمنه وشاركن بنصيب في الحياة العلمية والفكرية في العصر المملوكي ، وما كان لذلك من أثر في أدب ذلك العصر) .

ويمكننا أن نصنّف ما أورده ابن حجر من أخبار هؤلاء « المحدثات » في الدرر الكامنة إلى صنفين :

أولاً : التراجم : أي أنه يفرد ترجمة خاصة للمحدّثة يعرض من خلالها كل ما وصله من أخبارها ، وهو ينتهج في هذه التراجم نهجه في تراجم الرجال ، فأتى بها مرتبة وفق حروف المعجم .

ثانياً : الإشارات العابرة : وترد هذه الإشارات ضمن التراجم الأخرى للرجال أو النساء على السواء ، وأغلب هذه الإشارات لا تعدو أن تكون مجرد ذكر لاسم المحدثّة باعتبارها شيخة من شيوخ صاحب الترجمة ، سمع منها أو أجازت له . وتنقسم هذه الأسماء بدورها إلى قسمين :

١ - أسماء وردت لها ترجمة بالكتاب .

٢ - أسماء لم ترد لها أى ترجمة أو تعريف .

وقد يذكر اسم المحدثّة (سواء كانت من القسم الأول أو الثانى) أكثر من مرة كلما جاءت ترجمة لأحد تلاميذها .

وقد حصرت عدد المحدثات - من الصنفين فى الدرر الكامنة - فوجدته يبلغ (١٧١) مائة وإحدى وسبعين محدثة ، ^(١) مما يدل على أن الكتاب المذكور يعد أكثر المصادر شمولاً واستيعاباً لتراجم المحدثات وما مارسه بعضهن من نشاط هائل فى القرنين السابع والثامن الهجريين فى تعليم أعلام العصر ، والمبرزين فيه فى كل علم وفن .

وربما كان تميّز كتاب الدرر الكامنة عن غيره من الكتب فى هذا الباب راجعاً إلى المصادر التى استقى منها المؤلف مادة كتابه ، ومن ثمّ فإن علينا أن نتوقف قليلاً أمام تلك المصادر .

(١) هذا بخلاف تراجم المحدثات التى أوردها فى كتابه « معجم مريم » ، ولم يورد بعضها فى الدرر الكامنة .

الفصل السادس

فى مصادر الدرر الكامنة

صدر ابن حجر كتابه « الدرر الكامنة » بمقدمة ضَمَنها المصادر التى اعتمد عليها فى استقاء معلوماته عن أعلام القرن الثامن من الرجال والنساء . وذكر فيها أحد عشر كتابا من الكتب ، ألف بعضها بعض العلماء الذين عاشوا فى ذلك القرن الثامن ، منهم عدد من شيوخ شيوخه وبعض معاصريهم ، وألف البعض الآخر عدد من شيوخه وبعض أصحابه الذين عاصروه فى القرن التاسع . يقول فى مقدمة « الدرر الكامنة » عن مصادره : « وقد استمددت هذا الكتاب من :

– أعيان العصر : لأبى الصفاء الصفدى (١) .

– مجانى العصر : لشيخ شيوخنا أبى حيان (٢) .

– ذهبية القصر : لشهاب الدين بن فضل الله (العمرى) (٣) .

– تاريخ مصر : لشيخ شيوخنا قطب الدين الحلبي (٤) .

– ذيل سير النبلاء : للحافظ شمس الدين الذهبى (٥) .

– ذيل ذيل المرأة : للحافظ علم الدين البرزالي (٦) .

(١) خليل بن أيبك الصفدى (ت ٧٦٤) .

(٢) أبو حيان : محمد بن يوسف بن حيان الغرناطى النحوى (ت ٧٤٥) .

(٣) شهاب الدين ابن فضل العمرى (ت ٧٤٩) .

(٤) قطب الدين أبو محمد عبد الكريم الحلبي (ت ٧٣٥) .

(٥) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨) .

(٦) القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩) .

- الوفيات : للعلامة تقى الدين ابن رافع^(١) .
 - والذيل عليه : للعلامة شهاب الدين ابن حجي^(٢) .
 - ومما جمعه صاحبنا تقى الدين المقرئ^(٣) في أخبار الدولة المصرية وخططها .
 - ومعاجم كثيرة من شيوينا .
 - والوفيات للحافظ شمس الدين أبو الحسين بن أيك الديماطي^(٤) .
 - والذيل عليه لشيخنا الحافظ أبي الفضل ابن الحسين العراقي^(٥) . انتهى .
- ومن الواضح أن ابن حجر قد جمع أهم المصادر التي تعينه على تأليف كتاب في تراجم أعيان القرن الثامن ، وحرص على أن يكون مؤلفو هذه المصادر من الشهود العدول الذين عاصروا أصحاب هذه التراجم ، أو ممن لحق بهم من ثقات المؤلفين والمصنفين .

ولا شك أنه قد أفاد بتلك الكتب فائدة كبرى في الترجمة للرجال ، أما في تراجم النساء فلم يصرح باستخدام بعض هذه الكتب إلا في مواطن محدودة للغاية^(٦) . على أن أكثر ما رجع إليه من تلك الكتب لجمع أخبار النساء إنما

(١) تقى الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤) .

(٢) أحمد بن حجي بن موسى السعدى (ت ٨١٦) .

(٣) أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥) .

(٤) أبو الحسين أحمد بن أيك الديماطي (ت ٧٤٩) .

(٥) الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦) .

(٦) استخدم ابن حجر في تراجم النساء من الكتب - حسب ما صرح به هو - مايلي : أعيان العصر للصفدي ٤ : ٤٠٦ (موضع واحد) ، تاريخ مصر للقطب الحلبي ٣ : ٢٢٧ (موضع واحد) ، ذيل المرأة للبرزالي ٢ : ١٢٣ ، ٣ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ (ثلاثة مواضع) ، ذيل الوفيات لأبي الفضل بن الحسين العراقي ٢ : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٣ : ٢٢٠ (ثلاثة مواضع) .

يتمثل في كتابين اثنين هما : كتاب الوفيات للعلامة تقي الدين ابن رافع ^(١) وذيل سير النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبي ^(٢) .

ومن ثم نلاحظ أن ابن حجر العسقلاني لم يقتصر على استخدام كتب التاريخ والوفيات كمصادر لتراجم النساء في الدرر الكامنة ، وإنما اعتمد على مصادر أخرى غير تلك الكتب ، فما هي يأتري تلك المصادر ؟

إذا تأملنا في العبارة التي نقلناها توأ من مقدمة الكتاب نجد مؤلفنا قد أشار إشارة عارضة إلى نوع آخر من المصادر التي اعتمد عليها ، بخلاف الكتب التي ذكرها ، فقال : « ... ومعاجم كثيرة من شيوخوا » . فلقد لاحظ ابن حجر أن اعتماده على الكتب وحدها لن يحقق له استيفاء سير الأعلام في القرن الثامن على الوجه الذي يبتغيه من الدقة والشمول والإتقان ، فعمد إلى طائفة أخرى من الكتب لاتخطئ أهميتها عين الناقد البصير ، وهي المعاجم والمشیخات التي خرّجها عدد من كبار الحفاظ لأنفسهم (أو خرجوها لبعض مشايخهم) وأثبتوا فيها تراجم من تلقوا عليهم علم الحديث من الرجال والنساء .

والحق أن هذه المعاجم تبلغ أعلى درجات الصحة من الناحية العلمية ، لأن مؤلفيها إنما يكتبون سير أناس اتصلوا بهم اتصالاً مباشراً بالسماع (أو اتصالاً

(١) راجع الدرر الكامنة : ١ : ٣٦١ ، ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ : ٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٤ : ٣٨٦ (ثمانية مواضع) ، وقد أفاد ابن حجر في عدد من هذه المواضع الثمانية بكتاب آخر هو « معجم ابن رافع » .

(٢) انظر الدرر الكامنة : ٢ : ١٢٢ ، ١٢٩ ، ٣ : ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٤ : ٣٩٠ ، وأشار ابن حجر إلى أنه أفاد في بعض هذه المواضع بمعجم الذهبي ، فقال عن بعض من أوردهن في تراجمه من النساء : « وذكرها الذهبي في معجمه » (انظر مثلاً : ٣ : ٢٢١ . ٢٢٥) .

قريباً بالإجازة) ، وتلقوا العلم على أيديهم ، وخالطوهم وتعرفوا على أخبارهم وأحوالهم ومناقبهم عن كُتب .

ولا شك أن هذه « المعاجم الكثيرة » كانت أكثر عناية بإثبات تراجم المحدثات من الكتب التى تتناول شتى مناشط الحياة ، ولا يمثل الحديث فيها إلا جانباً واحداً من جوانب متعددة ، وبالتالي لا يجد مؤلفوها فسحة تتيح لهم العناية بأخبار المحدثات ، اللهم إلا من اشتهر منهن شهرة واسعة ، وأصبح الطلاب يشدون إليها الرحال من شتى البلاد والأقطار ، لكن المعاجم - بسبب انحصار موضوعها فى تراجم أهل الحديث - تفسح لمؤلفيها المجال لذكر ما تضيق الكتب العامة عن ذكره ، فضلاً عن حرص أصحاب المعاجم على أن تستوعب معاجمهم تراجم كل من تلقوا العلم عنهم من الرجال والنساء وتستوفى أخبارهم .

وقد أفاد ابن حجر بهذه المعاجم فائدة كبرى فى تأليف كتابه « الدرر الكامنة » ، واستقى منها الكثير من الأخبار التى ضمّنها تراجم الرجال والنساء على السواء ، لكن اعتماده عليها فى تراجم النساء كان أظهر وأوضح ، ولذلك كثر ذكر هذه المعاجم كمصادر لتراجم المحدثات بصفة خاصة . وفيما يلى بيان بهذه المعاجم مرتبة حسب عدد ورودها فى تلك التراجم :

١ - معجم حامد بن ظهيرة = أحد عشر موضعاً^(١) .

٢ - معجم ابن رافع = عشرة مواضع^(٢) .

(١) ١ : ٣٦٠ ، ٤١٢ ، ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٨٩ ، ٢٣٦ ، ٣ : ٢٢٥ ، ٢٦٨ ، ٤ : ٣٨٥ ، ٤٠٤ .

(٢) ١ : ٣٦١ ، ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٣ : ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٤ : ٣٨٦ .

- ٣ - معجم الذهبى = أربعة مواضع ^(١) .
- ٤ - مشيخة العز ابن جماعة تأليف أبى جعفر ابن الكويك = ثلاثة مواضع ^(٢) .
- ٥ - معجم البرزالى = ثلاثة مواضع ^(٣) .
- ٦ - مشيخة وجيهة الصعيدية الإسكندرانية ، لتقى الدين ابن رافع = موضع واحد ^(٤) .

٧ - مشيخة زاهدة بنت محمد بن عبد الله الطاهرى، للمقاتلى = موضع واحد ^(٥) .

ولم يكن يقتصر ابن حجر على ما ورد فى معجم واحد من تلك المعاجم فى جمع مادته ، بل كان يجمع بين أكثر من معجم ويقارن بين ما كتبه مؤلفوها ، لكى يثبت أصح الأخبار وأوثقها فى تراجمه ، فهو يقول مثلاً فى ترجمة فاطمة بنت أبى بكر (بنت الزين) : « سمع منها البرزالى ، والذهبى ، وابن رافع ، وحدثوا عنها فى معاجيمهم » ^(٦) ، ويقول فى ترجمة نفيسة بنت إبراهيم بن سالم : « .. وسمع منها البرزالى والذهبى وابن رافع ، وذكروها فى معاجيمهم ، وحدثت كثيراً إلى أن ماتت فى ١٥ جمادى الأولى سنة ٧٤٩ هـ ، أرّخها ابن رافع » ^(٧) وهذا يعنى أنه - وإن كان قد اعتمد على المعاجم

(١) ٣ : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٤ : ٣٩٧ .

(٢) ٣ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٤ : ٣٨٥ .

(٣) ٣ : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

(٤) ٤ : ٤٠٦ ، وواضح أن ابن حجر قد أفاد من هذه المشيخة ، لأن ابن رافع لم يترجم لوجيهة فى كتابه الوفيات .

(٥) انظر ٢ : ١١٢ - ١١٣ .

(٦) ٣ : ٢٢٣ .

(٧) ٤ : ٣٩٧ .

الثلاثة لتلاميذها المذكورين - فضل أن يستقى تاريخ وفاتها من كتاب الوفيات لابن رافع .

والى جانب اعتماده على الكتب التى ذكر عناوينها فى مقدمة كتابه ، والمعاجم التى أشار إليها فى تراجمه ، استقى ابن حجر بعض أخبار النساء مشافهة من بعض من تتلمذ عليهن ، ^(١) كما اعتمد على كتب أخرى لم يرد لها ذكر فى مقدمة الدرر الكامنة ، ككتاب : « من كان حياً من الشيوخ بحلب » لمحمد بن يحيى بن سعد ^(٢) ، وهو من الكتب الضائعة التى لم نعثر لها على ذكر أو أثر .

كل ذلك يدلنا على أن ابن حجر لم يدع طريقاً يعينه على جمع أخبار المحدثات من مصادر أصيلة إلا وسلكه .

(١) انظر قوله عن إحدى المحدثات : « حدثنا عنها شيخنا ابن برهان الدين الشامي » : (٣ : ٢٢٧) .

(٢) انظر ٢ : ١٢٩ ، وراجع ترجمة مؤلف الكتاب فى الدرر .

الفصل السابع

مقارنة بين ابن حجر وبعض مصادره

لن نتاح لنا هذه المقارنة إلا بصورة جزئية ، لأننا لم نعثر إلا على كتاب واحد فحسب من تلك التي ذكرها ابن حجر في مقدمة كتابه واستخدمها في تدوين أخبار المحدثات ، ونعنى به كتاب « الوفيات » للعلامة تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السّلامى^(١) ، أما بقية الكتب والمعاجم التي اتخذ منها مصادر لتراجم النساء فقد فقدت أو ظلت مخطوطة في بطون المكتبات تنتظر من يخرجها على الناس .

وكان ابن رافع قد جعل كتابه « الوفيات » ذيلًا لتاريخ البرزالي ، فاشتملت وفيات ابن رافع على تراجم من تُوفى من الأعلام في الفترة من سنة ٧٣٧ إلى ٧٧٤ هـ ، وهي فترة من الفترات التي عنى ابن حجر بتراجم وفياتها لوقوعها في أواسط القرن الثامن الذي ترجم لأعيانه في كتابه « الدرر الكامنة » .

ولقد أفاد ابن حجر بوفيات ابن رافع فائدة كبيرة في تراجم الرجال والنساء « فقد اقتبس منه في ١٥١ موضعاً ، وصرح بنقله عنه ، كما اقتبس منه في ٦٠ موضعاً غيرها لم يصرّح فيها بنقله عنه »^(٢) .

وقد استوعب ابن حجر تراجم المحدثات التي ترجم لهن تقي الدين ابن رافع ، بل وزاد عليه بعض التراجم .

(١) طبع الكتاب مؤخرًا (سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) في بيروت بتحقيق صالح مهدي عباس .

(٢) صالح مهدي عباس ، مقدمة كتاب الوفيات لتقي الدين بن رافع ، ص ٩ وما بعدها .

وقد لاحظت أن ابن حجر أغفل ذكر سبع من النساء اللاتي وردت ترجمتهن في كتاب الوفيات ^(١) وحاولت معرفة سبب هذا الإغفال فوجدت أن هناك سمة مشتركة تجمع بين خمس منهن : وهي أن أسماءهن لم تذكر إلا في وفيات ابن رافع وحدها ، وأن تراجمهن لم ترد في المصادر التي اعتمدها ابن حجر وجعلها أمامه ليستمد منها مادة كتابه . أما الشيختان الباقيتان فقد ذكرت كل منهما - على حده - في كتاب لم يتخذه ابن حجر مصدراً من مصادر كتابه ^(٢) .

وربما كان هذا يعني أن مؤلف الدرر الكامنة كان يتبع منهجاً صارماً في إثبات أسماء المحدثات من غير المشهورات ، إذ اشترط أن ترد تراجمهن في أكثر من مصدر ، فإن لم ترد إلا في مصدر واحد ضرب صفحاً عن الإتيان بترجمة لهن في كتابه حتى ولو كان مؤلف ذلك المصدر الوحيد يحظى بثقته الكاملة ^(٣) .

ويؤكد هذا الاحتمال ما نلاحظه في التراجم التي اعتمد ابن حجر فيها على كتاب « الوفيات » لابن رافع كمصدر رئيسي ، فلقد أضاف إلى هذه التراجم إضافات لا توجد في الوفيات ، وفيما يلي بعض المقارنات بينهما :

- (١) انظر ، الوفيات ، ١ : ١٨٥ - ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٢ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
- (٢) راجع : وفيات ابن رافع ، هوامش ١ : ١٩٧ في ترجمة فاطمة بنت زين العابدين عبد الرحمن ، وقد أشار محقق الكتاب إلى أن ترجمتها وردت في كتاب حوادث الزمان وأبنائه لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزري (ت ٧٣٩) نسخة مكتبة المجمع العلمي العراقي (رقم ٥٦٥) ، وانظر أيضاً ، هوامش ١ : ٢٠٩ في ترجمة ضيفة ابنة المعدل شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن اسماعيل ، وقد أشار المحقق إلى أن ترجمتها وردت في كتاب « ذيل العبر » لولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحمن العراقي (ت ٨٢٦) نسخة مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم (٥٨٣) .
- (٣) وصف ابن حجر الشيخ تقي الدين بن رافع في صدر كتابه بـ « العلامة » .

المقارنات

الوفيات	الدرر الكامنة
« وفي ليلة تاسع عشر من شهر رمضان منها (٧٣٢) توفيت أم الحسن فاطمة وتدعى ست العجم ابنة المحدث أبي الوليد محمد بن محمد بن جبريل بن أحمد بن علي بن خالد الدربندي بالقاهرة ، ودفنت من الغد بالقرافة . سمعت من المعين أحمد بن علي الدمشقي ، وإسماعيل ابن عزون ، وعبد الله بن علاق ، والنجيب عبد اللطيف والعزير ابني عبد المنعم الحراني ، وأبي بكر محمد بن أحمد القسطلاني وجماعة ، وحدثت ، ومولدها في مستهل جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وستمائة ، وكانت محبة للحديث وأهله ، سهلة في التحديث ، رضية الخلق ، وافترقت في آخر عمرها » (٢) .	(أ) « فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل ابن أبي الفوارس ابن أحمد بن علي بن خالد أم الحسن . الدربندي أبوها ، تدعى ست العجم ، سمعت من النجيب والعز الحرائين ، ومن المعين الدمشقي وابن عزون وابن علاق ، وعندها عنه مشيخة تخريج ابن الجبيلي ، والمحنة والرد علي الأهواء لمحمد بن جرير وغير ذلك ، وسمعت علي أبي المحاسن العموري ، وأجاز لها الكرمانى وآخرون ، وكانت مكثرة سماعاً وشيوخاً ، و ذكرها ابن رافع ، وأرخ وفاتها في تاسع عشر من شهر رمضان سنة ٧٣٧ ، ولها ست وسبعون سنة » (١) .
« وفي المحرم فيها (٧٦٢ هـ) توفيت زينب ابنة المحدث شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس » (٤) .	(ب) زينب بنت محمد بن إبراهيم بن غنائم المعروف والدها بابن المهندس أسمعته علي التقى سليمان وأرخ ابن رافع وفاتها في المحرم سنة ٦٧٢ هـ » (٣) .

(١) الدرر : ٣ : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢) وفیات : ١ : ١٧٥ - ١٧٦ .

(٣) الدرر : ٢ : ١٢١ . (٤) وفیات : ٢ : ٢٣٦ .

ولعل هذه المقارنة تبين لنا أن ابن حجر بدا أكثر حرصاً على إثبات مسموعات الشيوخ على شيوخهم ، مما جعله ينظر في مصادر أخرى ليستمد منها هذا الجانب الذى لم يكن يعنى به صاحب الوفيات كثيراً ، غير أن ابن حجر لم يشأ أن يثبت بعض الأخبار التى أوردها صاحب كتاب الوفيات عن مناقب المحدث الأولى وأحوالها واكتفى بالإشارة إلى مصدره وهو كتاب الوفيات نفسه .

وإذا كان ابن حجر قد استوعب ما فى وفيات ابن رافع من تراجم النساء اللاتى وقعت وفاتهن بين سنتى ٧٣٧ و ٧٧٤ ، عدا من استبعدهن لشروط منهجية عامة وضعها والتزم بها فى تصنيف كتابه ، فقد أثبت تراجم لمحدثات توفين فى الفترة نفسها ، ولم يرد لهن ذكر فى كتاب الوفيات ^(١) .

نخلص من هذه المقارنة إلى أن كتاب « الدرر الكامنة » يعد أكثر دقة ، وأوفى تحرياً فى إثبات أسماء المحدثات وإيراد تراجمهن ، كما يعد أكثر شمولاً واستيعاباً من مصادره المفردة نفسها .

غير أن كتاب الوفيات يشتمل - أحياناً - على بعض التفاصيل التى لا ترد فى الدرر الكامنة ، من ذلك مثلاً أن ابن رافع يولى اهتماماً خاصاً لتاريخ وفاة المحدثات ، وهذا أمر طبيعى ، لأنه إنما يرتب أبواب كتابه وفصوله وفقاً لتاريخ الوفاة ، فالكتاب سجل للوفيات ، لكن ابن حجر لا يلقى - أحياناً - بالا إلى

(١) انظر مثلاً : أمانة بنت عبد السلام (ت ٧٧٤) ، الدرر ١ : ٤١٢ ، فاطمة بنت محمد بن محمد ابن إسماعيل ، ٣ : ٢٢٧ (ت ٧٤٧) . مؤنسة بنت صبيح بن عبد الله ، ٤ : ٣٨٥ (ت ٧٤٩) . نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن سعيد (ت ٧٤٩) ٤ : ٣٩٧ ، وهى شقيقة ابن رافع ، لكنه لم يورد ترجمتها فى الوفيات وإنما ترجمها فى معجمه كما أشار ابن حجر .

هذه النقطة^(١) .

كما يعنى ابن رافع بتعيين موطن المحدث ، وهو أمر لا يحظى كثيراً بعناية ابن حجر ، الأمر الذى يجعل من الضرورى على الباحث أن يستعين بكتاب الوفيات لإكمال ما نقص من كتاب الدرر فى هذا الصدد^(٢) .

ويحرص ابن رافع أيضاً على العناية بجزئية يغفلها صاحب الدرر الكامنة أحياناً، وهى بيان ما إذا كانت المترجم لها قد اشتغلت بالتحديث أم لا ، فقد كان ينص فى تراجم لمحدثات بقوله « حدثت » وقد أغفل ابن حجر مثل هذه الإشارة فى ثلاث من تراجم النساء التى اشترك مع ابن رافع فى ذكرهن ، فلم يشر إلى أنهن قد حدثن^(٣) وهذا نقص آخر يمكن استيفاءه من كتاب « الوفيات » .

كل هذا يدلنا على ما لكتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أحمد بن على الشهير بابن حجر العسقلانى من قيمة كبرى فى دراسة ظاهرة كثرة المحدثات فى العصر المملوكى وإسهامهن فى الحياة العلمية والأدبية لذلك العصر ، فهو الكتاب الذى يتعين على الدارس أن يجعله أمامه ويتخذ منه مصدراً رئيساً ، لما يتصف به من دقة وشمول .

(١) راجع الدرر مثلاً، ٢: ١١٠، ١١٨، ١١٩، ٢٣٧، ٣: ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٨، ٤: ٣٩٧، ٣٨٥ .

(٢) قارن مثلاً : وفيات ابن رافع ، ٢: ٢٠٤، ٢٩٦، والدرر الكامنة ٣: ٢٢٠ . ٢٢١ .

(٣) انظر تراجم : آمنة ابنة الموفق عبد الرحمن (الدرر : ١ : ٤١٣ ، الوفيات : ١ : ٤٤١) وفاطمة ابنة نصر الله (الدرر ٣ : ٢٢٨ ، الوفيات ٢ : ١١٩) وقوام ابنة عبد الله (الدرر ٣ : ٢٥٧ ، الوفيات ١ : ٤١٠ - ٤٤١) وقد شك ابن رافع فى أن تكون وساء بنت عبد الرحمن قد حدثت ولكن ابن حجر أثبت تحديثها (الوفيات ٢ : ٣٧٢-٣٧٣ ، الدرر ٤ : ٤٠٧) .

ولا يعنى هذا - بحال - أن نطرح المصادر الأخرى جانباً ، بل لابد من الرجوع إليها والاعتماد عليها ، لاسيما في استيفاء ما بها من تفاصيل لم ترد بكتاب « الدرر الكامنة » .

مصدر آخر مهم : شذرات الذهب ، لكنى وجدت أنه مما يفيد دراسة الظاهرة أن أعود القهقهري إلى القرن السابع لتقييد ما ورد في مصادر أخرى - وبخاصة في كتاب « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » لابن العماد الحنبلي (المتوفى ١٠٨٩ هـ) - من معلومات عن محدّثات عشن في ذلك القرن ، لإضفاء بُعد تاريخي على الدراسة وبيان ما إذا كانت ظاهرة كثرة المحدّثات في مصر والشام وليدة القرن الثامن أم أن نشأتها ترجع إلى زمن سبق .

لكن دراستنا لن تشتمل على محدّثات القرن التاسع لأن السخاوى قد اختط خطأ أستاذه ابن حجر العسقلاني ، فخصّ محدّثات ذلك القرن التاسع بجزء كامل من كتابه « الضوء اللامع » وتناول أخبارهن بتفصيل مستوعب لا يحتاج معه الباحث إلى عناء كبير في التعرّف على نشاطهن ، فضلاً عن أن هذا النشاط ليس إلا امتداداً لما سلف من محدّثات القرن الثامن .

الباب الثانى

جدول بأسماء النساء المحدثات فى القرنين

السابع والثامن

لقد رأيت أن أقيّد المادة الواردة فى المصادر الثلاثة : الدرر الكامنة ، معجم مريم ، شذرات الذهب - على وجه الاستيعاب المتيسر فى جدول يضم أسماء المحدثات والبيانات الخاصة بكل واحدة منهن ، بغية إجراء دراسة موسعة لهذه الظاهرة معتمدة على المعلومات النادرة المنبثة فى ثنايا المصادر المذكورة وغيرها بحيث يشتمل الجدول على ما يلى :

أولاً : إثبات أسماء النساء من المحدثات سواء من كانت لها ترجمة مستقلة أو ذُكرت عرضاً ضمن تراجم أخرى ، مع استبعاد أسماء النساء اللاتى لم ينص صراحة على أنهن اشتغلن بالتحديث أو اشتغلن بروايته .

ثانياً : محاولة تحديد المجال الزمنى والمكانى الذى مارست فيه كل واحدة من النساء نشاطها خلال القرنين السابع والثامن فى كل من مصر والشام وغيرهما .

ثالثاً : إثبات المواضع التى وردت فيها أسماء النساء لتتبع النشاط الكبير الذى قامت به بعضهن فى خدمة الحركة العلمية والثقافية فى العصر المملوكى . وكل موضع من هذه المواضع التى أثبتناها فى الجدول يمثل واحداً من أصحاب التراجم سمع من المحدث أو أجازت له .

رابعاً : إثبات بعض الملاحظات التى يمكن أن تفيدها فى استخلاص مجموعة من النتائج المرتبطة بالظاهرة كصلة القرابة التى تربط المحدث بواحد من أعلام العصر .

على أن أكبر صعوبة واجهتني في إعداد الجدول هي تتبع تراجم هؤلاء النساء وأسمائهن وسط هذا الكم الهائل من التراجم التي أوردها ابن حجر في كتابيه المذكورين ، خاصة وأن الكتابين المحقق والمطبوع منهما يخلو من فهارس مفصلة للأعلام أو الأماكن ، الأمر الذي احتاج مني إلى مضاعفة الجهد والتدقيق في قراءة المصادر الثلاثة المذكورة وغيرها لحصر ما ورد بها عن محدّثات العصر المملوكي ، وبيان نوع النشاط الذي قامت به ودرجتها في الرواية .

وسوف أعتمد على ما ورد من مادة في هذا الجدول وتمحيص مفرداته تمحيصاً دقيقاً ، بهدف إجراء دراسة تحليلية حول ظاهرة كثرة المحدثات في العصر المملوكي وارتباطها بالحركة الأدبية والثقافية فيه .

وهذا هو الجدول :

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضع الورود			ملاحظات
					الدور الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١	أسماء بنت أحمد بن الحسين بن موسى الهكاري	-	ولدت ٧١٥	القاهرة	٣٦٠ : ١		-	أخت جويرية رقم ١٨
٢	أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل بن ككلدى الملاي (١)	-	٧٢٥ - ٧٩٥ ت	القدس	٣٦٠ : ١		٣٤٤ : ٦	أبوها الحافظ الفقيه صلاح الدين الملاي (ت ٧٦١) نزول بيت المقدس ، وبها استمع من زينب بنت شكر (انظر رقم ٥٠) (٢)
٣	أسماء بنت محمد بن سالم بن الحافظ أبي المراهب بن صمري	بنت صمري ، أم محمد بنت العماد	٦٣٨ - ٧٣٣	بعلبك	٣٦٠ : ١ - ٣٦١ : ٣ ، ٤٣١ : ٣ ، ٤٨٤ ، ٣٠٧ : ٣ ، ١٨٦ : ٤			المستندة ، أخت القاضى نجم الدين صمري
٤	أسماء بنت يعقوب بن أحمد الصابوني ، الحليبة الأصل ثم المصرية	أم الفضل	ت ٧٦٢	القاهرة	٣٦١ : ١			والدها الإمام الخدث شرف الدين ابن الصابوني سمعت عن جدتها ست الأهل بنت علوان (رقم ٨٢)

(٢) المنهل : ٥ : ٢٨٢ - ٢٨٤ .

(١) راجع : ذيل ابن الحسن الحسيني لتذكرة الحفاظ للذهبي ، ص ٢٠٢ ، والسجاري ، الفهرست للامام ، ١٢ : ٦ .

ملاحظات	مواضيع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	
	الشذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة					
	٧١١: ٦		٤١٢: ١	بعلبك	٧٤٤ ت	-	أمامة بنت عبد السلام	٥
	٧١١: ٦			دمشق	٧٢٦	ست الفقهاء	أمة الرحمن بنت الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الواصل	٦
	٧١١: ٦		٤١٢: ١	دمشق	-	-	أمة الرحمن بنت محمد بن شيان	٧
أخت أسماء المتقدمة (رقم ٢)	٣٤٤: ٦		٤١٢: ١	دمشق	-	-	أمة الرحيم بنت الحافظ صلاح الدين الملاي	٨
			٤١٣: ١	بعلبك	٧٤٥ ت	الشيخة	أمة العزيز بنت الحافظ أبي الحسين البيهقي	٩
	٢٨٧: ٦			-	٧٨٥ ت	-	أمة العزيز بنت الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	١٠
	-		٢٢٢: ٣	بعلبك	٨٠٠ ت	-	أمة القاهر بنت الرضي	١١
روت الكثير عن أبيها وفردت عنه	١١٩: ٥		٤١٣: ١		٦٢٦ ت	شرف النساء	أمة الله بنت أحمد بن عبد الله بن علي الآبرسي (١)	١٢

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضع الورد			ملاحظات
					الدرج الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٢٠	حبيبة بنت العز (إبراهيم بن عبد الله بن عمر) (١)	أم عبد الله	٧٤٥	بيت المقدس	٤ : ٢			ليس لها ترجمة ، وهي واحدة من بنتي العز والأخرى فاطمة ، راجع رقم (١٨٠)
٢١	حبيبة بنت أبي عمر (٢)	-	حدثت سنة ٦٤٨	-	٢٢٨ : ٣ ، ١١٧ : ٢			ليس لها ترجمة *
٢٢	حرمية بنت ناصر بن عبد الدائم	-	ت ٧٠٥	-	٨ : ٢			ليس لها ترجمة *
٢٣	حليمة حفيدة جمال الإسلام	-	-	-	١٠ : ١			ليس لها ترجمة *
٢٤	خديجة بنت إبراهيم بن إسحاق بن سلطان	أم القاسم	ت ٨٠٣	دمشق	٢٣١ : ٣			ليس لها ترجمة *
٢٥	خديجة بنت إبراهيم بن يحيى المسقلاني	-	ت ٧٣٣	-	-	٢٩ : ٥	-	
٢٦	خديجة بنت الشيخ أحمد بن عبد الرزاق المطار المعازي (٣)		ت ٧٨١	طرابلس	-	-	-	
٢٧	خديجة بنت الزين عسبد الرحمن (٤)	أم إبراهيم	ت ٧٦٤	دمشق	-	-	-	

- (١) راجع : ذيل الحسيني لطبقات الحفاظ للذهبي ، ص ٢٨ .
 (٢) أورد ابن حجر اسمها في أحد الموضعين : زينب بنت عمر (٢٢٨ : ٣) .
 (٣) النهل : ٥ : ٢٠٢ .
 (٤) وفيات ابن رافع ، ٢ : ١٢٧ .

* أي أن اسمها ورد عرضاً ضمن تراجم أخرى .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٢٨	خديجة بنت الشهاب ابن راجح	-	-	-	٢٢٨ : ٣			
٢٩	خديجة بنت الرضى عبد الرحمن ابن محمد		ت ٧٠١				٢ : ٦	ليس لها ترجمة
٣٠	خديجة بنت عثمان بن محمد بن عثمان التوزي (١)	أم الخير ، أم الرمال ، ضوء الصباح	٦٦٩ - ٧٣٤	مكة ، القاهرة	-	٣٠ : ٥	-	تسمى أيضا ظبية
٣١	خديجة بنت علي بن عمر بن الصنهاجي	بنت الشام	ت ٧٣٤	-	-	٣٠ : ٥	-	
٣٢	خديجة بنت علي بن عبد الله الحلي (٢)	-	ت ٧٥١	القاهرة ، دمشق	-	-	-	هي أم المسلمة ابن رافع السلامي
٣٣	خديجة بنت الفخر مجداور الكنجي	أم الحسن	ت ٧٣٩	-		٣٠ : ٥	-	-
٣٤	خديجة بنت المصاحب كمال الدين عمر بن العديم	-	٧٠٨				١٦ : ٦	سمع منها الذهبي
٣٥	خديجة بنت الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران المراوي (٣)	-	-	-	-		-	-

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدور الكامنة	معجم مرثم	الشذرات	
٣٦	خديجة بنت يوسف بن غنمة	أمة العزيز	ت ٦٩٩ - ٧٥٩	-	-	-	٤٤٧: ٥	
٣٧	دنيا بنت حسن بن بلهان الدمشقية	-	٧٥٩ - ٦٧٨	-	١٠٣: ٢	-	-	زوج المعلم البرزالي
٣٨	رقية بنت عبد الغفار بن محمد بن الكافي السمدى	-	-	مصر	١١٠: ٢	-	-	سمع منها العراقي
٣٩	رقية بنت الشيخ تقي الدين القشيري بن حمد بن علي .. ابن دقيق العيد	-	ت ٧٤١	القاهرة	١١٠: ٢	-	-	شيخة الإدفوى ، صاحب كتاب ، الطالع السعيد ،
٤٠	رقية بنت مرشد بن عبد الله المعجمي (١)	-	ت ٧٤٦	دمشق	١١١ - ١١٠: ٢	-	-	سمعت من زينب بنت المعلم (رقم ٩٤)
٤١	زاهدة بنت حسين بن عبد الله العدوية الدمشقية	-	ت ٧٥٨	دمشق	١١٢: ٢	-	-	
٤٢	زاهدة بنت محمد بن عبد الله الطاهري (الظاهري)	-	-		١١٣ - ١١٢: ٢ ، ١١٥: ٤			خرج بعضهم لها مشيخة
٤٣	زمر بنت آبرق ، زوج أبي حيان	-	٧٣٦		١١٦: ٢	-	-	أبو حيان هو محمد بن يوسف ، وهي والدة نضار بنت أبي حيان . سمع منها البرزالي وغيره .. لها مشيخة

(١) في رفيات ابن رافع ٢: ٧ ، و يرشد ، بدل مرشد .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدور الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٤٤	زهرة بنت حاضر	-	-	-	٣٩ : ٤	-	-	سمع منها جماعة من شيوخ ابن حجر
٤٥	زهرة بنت عمر بن حسين الخنّي (١)	نقية	ولدت ٦٤٥	-	٣٤١ ، ٢٩٢ : ٢ : ٤ ، ٣٨٢ ، ٣٦٤ : ٤ ، ٢٢٩ ، ١٠	٣٠ : ٥		
٤٦	زينب بنت إبراهيم القيسي	أم الفضل	ت ٦١٠	-	-	-	٤٢ : ٥	زوجة إخطيب ضياء الدين الدرعلي
٤٧	زينب بنت أحمد بن عمر بن عبد الرحيم	بنت الكمال أم، عبد الله، الكمالية	ت ٧٣٠	بيت القدس	١٧ : ٢ ، ٥٥ : ١ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ٤٤ : ٣ ، ١٣٩ ، ١٧٣ ، ١٠٣ ، ٩٣ ، ٤١٨ ، ١٩٨ ، ٦٢ ، ٤٨٤ ، ٣٥٦ ، ١٨٩	٣٠ : ٥	١٢٦ : ٦	سمع منها تاج الدين عبد الرحاب السبكي (٢) وجماعة من مشاهير العصر.

(١) وردت في معجم مريم . (٣ : ٥) زهرة بنت عمر بن حسن الخنّي ، ولا شك أنه تصحيف .

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ١ : ٢١ .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورود			ملاحظات
					الدور الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٤٨	زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن رحمة الأسعودي	-	٧٠٥ ت	-	١٩٩: ٢ ٣١٩: ٣	-	٤٥٧: ٣	
٤٩	زينب بنت شبل	-	-	-	-	-	٥٦: ٦	المعمورة الرُّحَلَة ، تفردت بأجزاء
٥٠	زينب بن أحمد بن عمر ابن أبي بكر	زينب بنت شكر	٧٢٢: ت	بيت المقدس ، دمشق ، مصر ، المدينة المنورة	١١٨٣٠. ٢٧: ٢ ٢٩٧، ٢٨٣، ١٥٢ ٣، ٣٠١، ٤١: ٣، ٤١٢ ٤٤٧، ٤٤٢، ٧٣ ٤٩٨، ٤٧٧، ٤٦٥ ١٠٤، ٨٣، ٤٥، ١٩: ٤ ٣٣١ ، ٣٣٠، ١١٤	-	٥٦: ٦	
٥١	زينب بنت أحمد بن كامل	-	-	-	١٣٩: ٢	-	-	ليس لها ترجمة
٥٢	زينب بنت أحمد بن محمد بن المتجا	-	ت : ستة ئيف وخمسين وسبعمائة	-	١٨٧: ١ ١١٨: ٢	-	-	سميت على زينب بنت مكي
٥٣	زينب بنت أحمد بن ميمون الترنسية	بنت المغربي	-	مكة	١١٨: ٢	-	-	

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٥٤	زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم الخطار	أمة العزيز	ولدت ٦٥١	-	١١٨ : ٢	-		
٥٥	زينب بنت النجم اسماعيل بن أحمد	-	-	-	١١٩ : ٢	-		
٥٦	زينب بنت الرضى (١)	-	-	-	٤٠٦ : ٤	-	١٢ : ٦	
٥٧	زينب بنت أبي القاسم			نيسابور				
٥٨	زينب بنت عبد الرحمن بن عمر قدامة المقدسي	-	٦١٥ : ت ٧٣٩	-	١٢٠ : ٢	-		
٥٩	زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة	أم أحمد	ولدت عام ٧١٦	مكة	١٢٠ : ٢			سميت من جدتها وأجازت للشيخ تقي الدين القرنزي
٦٠	زينب بنت عبد الله	-	٧٣١ ت	-	-			
٦١	زينب بنت عبد الله بن عبد الحلیم ابن تيمية	-	٧٩٩ ت		١٢١ : ٢	٢١ : ٥	٣٥٨ : ٦	بنت أخي الإمام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية
٦٢	زينب بنت عبد الله بن محمد الفخر	البلبكية	كانت تحثت بعد سنة ٧٨٠	دمشق	١٢٠ : ٢			سمع منها ابن العجمي بعد الثمانين وسبعمائة

(١) هل هي نفس أمة القاهر بنت الرضى المتقدمة ٩ راجع مسلسل ١١

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٦٣	زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ	-	ت ٨٠٠	دمشق	١ : ٢٠٦ ، ٢ : ١١٢ ، ١١١ : ٣ ، ٣٠٥ : ٣		٣٦٥ : ٦	
٦٤	زينب بنت العلم (١)				١١١-١١٠ : ٢ ، ٣٥ : ٣			
٦٥	زينب بنت علي بن أحمد بن فضل				١١١ : ٢	٣١٠ : ٥		ليس لها ترجمة
٦٦	زينب بنت علي بن عبد الله بن عبد السلام السلمي	-	٦٤٢ - ٧٣٥					
٦٧	زينب بنت علي بن سنجر بنت الداهي	-	-	دمشق	١٢٠ : ٢ - ١٢١			بنت خال الحافظ الذهبي ، وتلميذة القاسم بن عساكر
٦٨	زينب بنت عمر بن عباس الأنصارية	-	ت ٧٢٦	دمشق	١٢١ : ٢			
٦٩	زينب بنت قاسم بن عبد الحميد	أم البهاء	٧٧٥	دمشق	١٢١ : ٢			سمع منها جماعة من شيوخ ابن حجر
٧٠	زينب بنت كدي	-	٦٩٩ (٢)	بعلبك	١ : ٣٩٩ ، ٣٩٧ ، ٤٧٩ ، ٣ : ٢٤١ ، ٢٢١			

(٢) راجع النجوم الزاهرة ، ٨ : ١٩٣ .

(١) في كل المواضع بنت المعلم ، الغالب أنه تصحيف .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مرثم	الشذرات	
٧١	زيتب بنت محمد بن أحمد الجدي	أم محمد الصاحبة	٦٣٠ - ٧٤٦	دمشق	٣١٥، ١٢١: ٢			سمعت من جدها لأسها و ابن عبد المدام
٧٢	زيتب بنت محمد بن عبد الله المقدسية	-	٦٥٥ - ٧٤٦	بيت المقدس	١٢٢: ٢			
٧٣	زيتب بنت محمد بن عثمان بن عبد الرحمن	-	٧٩٩ ت	دمشق			٣٥٨: ٦	أجازت لابن حجر
٧٤	زيتب بنت محمد بن نصير الصاحبة	أم أحمد	٧٤٢	دمشق	١٢٢: ٢			تفردت بأشياء
٧٥	زيتب بنت مكي بن علي الطراينة ثم الصاحبة	بنت مكي	٦٨٨ ت	دمشق	٧١، ٧٠، ٦٩: ١ ، ١٦٥، ١٠٢، ٩٥ ، ٢٥٠، ١٨٢، ١٧٧ ، ٢٨٧، ٢٨٣ : ٤٤٢، ٣٠١، ٣٠٠ ، ١٣٩، ٧٧: ٤ ، ٢٩، ١٦٣ ، ٣٠: ٣، ٣٦٩			ليس لها ترجمة

ملاحظات	مواضيع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	٢
	الشذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة					
			٢٢٥، ١٦٠، ٨٦ ، ٣٩٩، ٣٠٥، ٢٩٥ ، ٤٥٠، ٤٤٤ ، ٥٨، ١٤: ٤ ، ٢٦٨، ٢٠٥، ١٠٠ ، ٣١٧، ٣١٥ ٤٤٦، ٣٦٢، ٤٤٣					
ليس لها ترجمة			١٢٠ : ٣			أمة الإله	زينب بنت نصر بن عبد الرازق	٧٦
	٤٥٧: ٥			دمشق	٧٠٠ ت	أم الخير	زينب بنت قاضي القضاة محيى بن محمد الزكي	٧٧
المستدة ، تفردت بأشياء			٤٦: ٣، ١٢٢ : ٢ ٤٨٠ : ٤	دمشق	٧٣٥ - ٦٤٨	-	زينب بنت يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام	٧٨

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدور الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٧٩	زينة بنت أحمد بن عبد الخالق بن عبد الرحمن			المرسل			٢٦٧: ٦	حدثت بالكثير
٨٠	سارة بنت عبد الرحمن بن أحمد المقدسية	أم محمد	ت ٧١٦	بيت المقدس	١٢٣ - ١٢٢: ٢			
٨١	سارة بنت محمد بن الحسن الطمعية الباقعية	-	كانت تحدث في سنة ٧٨٠		١٢٣: ٢			حدثت وأجارت ، سمع بعضهم منها سنة ٧٨٠
٨٢	ست الأهل بنت علوان البعلبية	أم أحمد (١)	ت ٧٠٣	القرظة (دمشق)	٢: ٣١٧، ٢٠٣: ١ ٢١٥ ١١١، ٤١: ٤، ٣٦٠		٨٠٦	تفردت . (المستدرة) (١)
٨٣	ست البين بنت محمد بن محمود البعلية	-	-	-	١٢٦: ٢			اسمعت
٨٤	ست البهاء بنت الصدر الخجندی	-	ت ٦٩٥				٤٣٣: ٥	زوجة المنجا بن عثمان
٨٥	ست الخطباء بنت القاضي قتي الدين بن عبد الكافي السبكي	-	ت ٧٧٣	مصر - دمشق	١٢٦: ٢، ٢٧٤: ١			وهي أخت سسارة التي عمرت بعدها دهر أطول بالأر (٢)
٨٦	ست الدار بنت محمد الدين بن تبعية				٤٣١: ٣			

(٢) الشذرات ٦: ٨ ، المصن : ٢٢٦ .

(١) الشذرات ٦: ٨ ، المصن في طبقات الحديث : ٢٢٦ .

ملاحظات	مواضع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الأسماء	رقم
	الشذرات	معجم مرزيم	الدرر الكامنة					
			١٢٦: ٢	أسيرط	٦٣٧ ولدت	شامية	ست الشام بنت أبي صالح راحة ابن علي	٨٧
			١٢٧: ٢		٧٣٤ ت		ست العرب بنت سيف الدين علي ابن عبيد الواحد بن البخاري المقدسية الصالحية	٨٨
المستندة				دمشق (١)	٦٩٩ - ٧٣١	أم محمد	ست العرب بنت الشيخ الخدث عز الدين عبد الحافظ بن عبد النعم بن غازي بن عمر المقدسي	٨٩
	٢٠٨: ٦		١٢٧: ٢	-	٧٦٧: ت		ست العرب بنت محمد بن علي ابن أحمد	٩٠
	٣٨٥: ٥			دمشق	٦٨٤: ت	أم الخير	ست العرب بنت يحيى	٩١
حفيدة الفخر البخاري الخدث ، أخذ عنها العراقي شيخ ابن حجر					٧٢٦: ت	أمة الرحمن	ست الفقهاء بنت الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الواسطي	٩٢
المستندة ، سمع منها لحافظ زين الدين العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦)			١٢٨ - ١٢٧: ٢ ٢١: ٣	صفد	٧٦٥: ت		ست الفقهاء بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الإصفهانية	٩٣

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٩٤	ست الفقهاء (فاطمة) بنت إسماعيل بن قريش				١٢٨ : ٢			
٩٥	ست الفقهاء بنت إسماعيل بن حامد الدمشقي		ت ٧٠٤		١٢٨ : ٢			ابنة الشيخ شهاب الدين القرصي
٩٦	ست الفقهاء بنت محمد بن محمد ابن إسماعيل الفيروزي		ت ٧٤٧		١٢٨ : ٢			
٩٧	ست القضاة بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسي الإصفهانية				١٢٨ : ٢			هي أخت ست الفقهاء المتقدمة (رقم ٩٣) سمعت من شامية بنت البكري (رقم ١١٢)
٩٨	ست القضاة بنت محمد بن علي				١٢٨ : ٢			
٩٩	ست القضاة بنت القاضي محي الدين بن أحمد بن الشيرازي		ت ٧١٢	القاهرة	١٢٨ : ٢ - ١٢٩			سمع منها ابن فضل الله العمري (١)
١٠٠	ست الملوك بنت أبي نصر ابن أبي البدر الكاتب			-	١ : ١٦٥			ليس لها ترجمة

ملاحظات	مواضيع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	٢
	الشذرات	معجم مريم	الدير الكامنة					
سميع منهنسا البدر التابلي (١)			١٢٩ : ٢	الإسكندرية	٧٣١	اسمها كمالية	ست الناس بنت أبي الذكور أحمد بن عبد القادر الشمراري	١٠١
					٦٣٨ - ٧٢١		ست النعم بنت العلامة نجم الدين أحمد الطراني	١٠٢
هي آخر من حدثت بهمسند الشافعي بالسماح (مستندة الوقت) (٢) سميع منها خلق كثير (٣)			١ : ١٠٨ ، ٩٨ ، ٦١ : ١ ١٨٣ ، ١٧٩ ، ١٢٩ ، ٣٠٥ ، ٢٠٦ ، ، ٣٣٢ ، ٣٢٨ ، ٣٠٦ ، ١١٢ ، ٩٠ ، ٨٩ : ٢ ، ٧٧٣ ، ٢٦٨ ، ١٦٢ ، ٣٢٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩١ ، ٣٨٦ ، ٣٥٧ ، ٣٤١ ، ٩٧ ، ٥٥ ، ٢٠ : ٣ ، ١٥٧ ، ١٥٤ ، ١٣٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢١ ، ١٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٢٣ ، ٢٨٥	دمشق - مصر	٦٢٤ - ٧١٧	أم عبد الله وتدعى وزيرة ، وبنت منجاً	ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجأ التبرجية الدمشقية	١٠٣

(٣) المنهل ٥ - ٢٨٣ .

(٢) الشذرات ٦ : ٤٠ ، المئين : ٢٢٨ .

(١) وفيات ابن رافع ، ٣٧٤ - ٣٧٥ .

ملاحظات	مراضع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	٢
	الشذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة					
			٤٢٤، ٤١٣ ٤٧٦، ٤٦٥ ٤٩٠، ٤٨٠، ٤٧٧ ٦٥، ٣٣: ٤، ٤٩٨ ١٦٩، ١١١، ٧٨ ٢٢٥، ٢٢٤، ١٧١ ٢٣٢، ٢٢٧، ٢٢٦ ٢٩٨، ٢٥٣، ٢٤٥ ٤٧٣، ٤٧٠					
	٣٥ : ٦ ٤٠		١٣٠ - ١٢٩ : ٢	دمشق	٧١٥ : ت		ست الرزاء بنت تاج الدين أبي الفضل يحيى بن محمد بن حمزة العلوي	١٠٤
جدها الشيخ أبو إسحاق الواسطي			١٣٠ : ٢		٧٥٩ : ت		ست الرفاء بنت محمد بن إبراهيم	١٠٥
بنت السبكي			١٣٠ : ٢	القاهرة	٧٧٦ - ٧١٦	أم الخير	سنتينة بنت الشيخ تقي الدين السبكي علي بن عبد الكافي	١٠٦

ملاحظات	مواضع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	٢
	الشذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة					
والدة الخلدت بدر الدين ابن الصانع			١٣٠ : ٢	-	ماتت سنة .. وثمانين وسبعماية	-	سنة بنت محمد بن غالب الدمياطي	١٠٧
ليس لها ترجمة			٤٨٣ : ١	القدس		-	سعيدة بنت عبد الملك بن يوسف ابن محمد بن قدامة	١٠٨
سمع منها السبكي وذكر اسمها في الطبقات الكبرى						-	سفرى بنت يعقوب بن إسماعيل ابن عبيد الله بن عمر قاضي اليمن (١)	١٠٩
عتيقة جمال الدين محمد ابن عبيد النور - شيعفة الحافظ برهان الدين الحلي				القاهرة	٧٨٥ : ت	قطر البسات	سكرة بنت عبد الله (٢)	١١٠
ليس لها ترجمة			٢٣٥ : ٤ ، ٧١ : ٣	-	-	-	سيدة بنت موسى الماروانية	١١١
	٣٩١ : ٥		٣١٩ ، ٢٣ : ١ ، ٢١٠ ، ١٢٨ : ٢ ، ٢٠ : ٣ ، ٣٠ : ٤ ٢٣٢ ، ١٢٩ : ٨٦٤	دمشق	٦٨٥	أمة الحق	شامية بنت الحافظ أبي علي الحسن ابن محمد البكري	١١٢

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥ ، وذكر السبكي في كتابه معيد النعم ص ٧٢ اسم أخت لها اسمها شقراء .

(٢) الكواكب النيرات في معرفة من اخطأ من الرواة والفتات ، لأبي البركات محمد بن أحمد المروفي ، بابن الكيال (٨١٣ - ٩٣٩) بتحقيق عبد القيدوم عبد رب النبي ، نشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضع ورود			ملاحظات
					الدرر الكائنة	معتمد مريم	الشذرات	
١١٣	شرف خاتون بنت داود بن ظافر	-	ت ٦٤٠	القدس	٤٨٣ : ١		١ : ٥٦ -	ليس لها ترجمة
١١٤	شرف بنت محمد بن حسن بن شرف بنت محمد بن مسعود	أم علي ، بنت تقيب	عاشت إلى بعد ٧٨٠		١٨٩ : ٢		٢٠٨	عمدة أبي الخاسن العموري الشافعي (١)
١١٥	شريعة بنت الشرف أبي البركات عبد المولى بن الإمام تاج الدين علي بن أحمد القسطلاني		٧٢٤			٣٣ : ٥		
١١٦	شهادة بنت الحصى *	مصرية			١٠٨ : ١			
١١٧	شهادة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن المديم العقيلي		٧٠٩		٣٠ ، ١٧ : ١ ١٩٥ : ٢			نسخة الذهبى أخت خديجة المتقدمة (٣٤)
١١٨	شهود بنت عبد القادر بن عثمان	-	-	-	١٩٥ : ٢			
١١٩	صاحبة بنت عثمان بن عبد الرحمن ابن أبي علي التبرخي		٧٤٠					
١٢٠	صفية بنت أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسية	أم محمد	٦٦٠ - ٧٤١		٢٠٧ : ٢			حدثت بمصحح مسلم وغيره

(١) المعروف بابن خطيب التصورية ، انظر المنهل الصافي ١ : ١٥٠ .

* أورد الكتبي في فوات الوفيات اسم : شهرة الكائنة ، وذكر من تلازمها الملازمة الموقع البغدادي (ت ٦٢٩) والحافظ شرف الدين الديلماني صاحب التماييف الكثيرة وأستاذ شهاب الدين التبرخي مؤلف كتاب نهاية الأرب . (انظر فوات ٢٠٠ : ٣٨٥) ولها هي شهدة المذكورة بالثنى .

ملاحظات	مواضيع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	٢
	الشذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة					
	٤٤٩ : ٥				٦٩٩ : ت	أم محمد	صفية بنت عبد الرحمن بن عمرو الفراء الميادي	١٢١
	٢٣٢ : ٥				٦٤٦ : ت	أم حمزة	صفية بنت عبد الوهاب بن علي القرظية	١٢٢
ليس لها ترجمة ، أخت كريمة الزيرية رقم ٢٠١			٢٣٤ : ٢ ، ١٠٢ : ١ ٣٢٨ ، ٢٣٧	حماة			صفية بنت علي بن أحمد بن فضل الواصل	١٢٣
	٤٢١ : ٥		٢٣٤ : ٢		٦٩٥			
	٤٢١ : ٥		٢٠٨ - ٢٠٧ : ٢		٧٠٤ - ٦٤٠	ست الشام	صفية بنت الجند أحمد بن عبد الله ضيقة بنت المصل شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل ابن علي بن صدقة الخرافي الدمشقي (١)	١٢٤
				دمشق	٧٣٨ ت			١٢٥

١	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدور	الكلمة	معجم مرثم	
١٢٦	عائشة بنت إبراهيم بن صديق ، روح الحافظ المزي		٦٦١ - ٧٤١	دمشق		٢ : ٢٣٥		قال ابن كثير وكان روح ابنتها كانت عديده الطير لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن نفص في ذلك علي كثير من الرجال
١٢٧	عائشة بنت أبي بكر عيسى بن منصور بن قوالج	-	٧٩٣ : ت	دمشق				
١٢٨	عائشة بنت إسماعيل بن إبراهيم الخير	-	ولدت بعد ٦٩٠			٢ : ٢٣٦		
١٢٩	عائشة بنت عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة	أم عبد الله	٧٨٩ : ت	دمشق				أخت القاضي برهان الدين ابن جماعة
١٣٠	عائشة بنت عبد الله بن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر	أم الهدي	ماتت بعد الستين وسبعمئة					بنت اخطيب تقي الدين الطبري . روت عن جدها محب الدين الطبري كما روت عن عمها ولده جمال الدين بالإجازة

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدور الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٣١	عائشة بنت عبد الله بن أبي الفتح الصوري	-	-		٢٣٧ : ٢			أخت خديجة المتقدمة (٣١)
١٣٢	عائشة بنت علي بن عمرو بن ثبل الصنهاجي	ست العرب	٧٣٩ : ت	مصر	٤٩٤ : ٣ ٨٩ : ٤	٥٤ : ٨		
١٣٣	عائشة بنت عمرو بن محمد المجعي		٧٨٩ : ت		٨٩ : ٤			والدة الشيخ برهان الدين محدث حلب
١٣٤	عائشة بنت الجند عيسى عبد الرحمن بن الإمام عبد الله بن أحمد ابن محمود بن قدامة المقدسي (١)	-	٦٩٧ : ت	القدس	٤٣٨ : ٥		٣٢٨ : ٦	شيخة حافظ الذهبي أخت زينب المتقدمة (٥٨)
١٣٥	عائشة بنت محمد بن المسلم الحراية		٧٣٦ - ٦٤٧	-	٢٣٨ : ٢		١١٣ : ٦	أخت الخدث محاسن
١٣٦	عائشة بنت محمد بن علي بن النبي	الراعية	٦٤١ : ت					
١٣٧	عائشة بنت محمد بن يحيى		٧٤٣ : ت	دمشق			٢١١ : ٥	كانت تعظ النساء

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورود			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٣٨	عائشة بنت معمر بن الفاخر	أم حبيبة	ت : ٦٠٧	إصفهان			٢٥ : ٥	سمعت من فاطمة الجوززانية النيسابورية حدثت بمسند أبي يعلى
١٣٩	عائشة بنت نصر الله بن أبي محمد السلامي (١)	-	ت : ٧٦٢					بنت عم الشيخ تقي الدين بن رافع .
١٤٠	عائشة والدة المرز الحنلي	-	-	-	٣٨٢ : ٢			ليس لها ترجمة
١٤١	عجبية بنت أبي بكر محمد بن أبي غالب الباقداري	ضوء الصباح	ت : ٦٤٧				٢٣ : ٥	المسند ، خاتمة من روى عن الرستمى والتقي لها مشيخة في عشرة أجزاء .
١٤٢	عزيزة بنت علي بن الطراح (٢)		ت : ٦٠٠	إصفهان				أخت ست الكتبة نعمة بنت علي (٢٢٢)
١٤٣	عفيفة بنت أحمد بن عبد القادر الفارقانية الإصبهانية		ت : ٦٠٦		٦٨ : ١			
١٤٤	عائشة بنت محمد بن القاسم ابن الأحمر الحلي		ت : ٧٦٣	ضواحي دمشق	٢٣٨ : ٢			

(١) راجع : الوفيات ، للملازمة ابن رافع : ٢ : ٢٣٩ راجع (٢) راجع التكملة لوفيات النقلة ، لركي الدين المتزوي ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، النجف ١٩٦٨ م ، ٣ : ٤٨ .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٤٥	فاطمة بنت إبراهيم بن داود بن نصر الهكاري الكردى		٦٨٣ - ٧٥٨	دمشق	٢٢٠ : ٣			سمع منها العراقي .
١٤٦	فاطمة بنت المزي إبراهيم بن عبد الله ابن أبي عمر المقدسية	أم إبراهيم	٦٥٤ - ٧٤٧	دمشق	٢٢٠ : ٣	٥٤: ٨		هي آخر من حدثت عن محمد بن عبد الهادي ، وخطيب مرزا . المسندة (عن ابن رافع ٢ : ٣٦) .
١٤٧	فاطمة بنت إبراهيم بن محمد ابن أبي القاسم القزويني	أم أيوب ، شرف النساء			٢٢٠ : ٣			
١٤٨	فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطانجي	بنت جوهر ، بنت البطانجي	٦٢٥ - ٧١١	سفيح (١) قاسيون	١٠٩ ، ٩ : ١ ٤٠٥ ، ٢٨٦ : ٢ ٢٨٣ ، ٢٠ : ٤			أخذ عنها السبكي ، روت الصحيحين
١٤٩	فاطمة بنت إبراهيم بن غنائم				٢٢١ : ٢			
١٥٠	فاطمة بنت أحمد بن عطف الزهاوي	أم أحمد	٧٣٩		٢٢١ : ٢			

(١) الشذرات : ٦ : ٢٨ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٥ ، المين ٢٢٨ ، وهي شيخة ابن رافع السلاسي ، انظر كتاب الوفيات ١ : ٢١ وانظر أيضاً السبكي طبقات الشافعية

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مرثم	الشذرات	
١٥١	فاطمة بنت أحمد بن عمر بن عبد الرحيم	أم عبد الله	٦٥٤ - ٧٣٦	دمشق	٢ : ٢٢١			بنت الشريف أبي العباس أحمد الحسني (١)
١٥٢	فاطمة بنت الشهاب أحمد بن قاسم الخوازي المكي	-	٧١٠ - ٧٨٣	المدينة المنورة			٦ : ٢٨	
١٥٣	فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي الطبري	-	ت ٧٦٦	غزوة دمشق	٣ : ٢٢١			
١٥٤	فاطمة بنت أحمد بن معة	أم أحمد بنت العماد	ت ٧١٩	دمشق	٣ : ٢٢١			
١٥٥	فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم	أم عمر الخزومية	ت ٧٤٢	-	٣ : ٢٢٢			
١٥٦	فاطمة بنت إسماعيل بن محمد	أم الحسن	ولدت ٧٢٠	بعلبك	٣ : ٢٢٢			بنت النجاني
١٥٧	فاطمة بنت الحسن بن علي بن اغلال (٢)	-	ت ٧٤٧	دمشق	٢ : ١١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣			بنت المسند أبي علي اغلال ، زوجة ابن المنر (انظر ابن رافع) ، روت عن المائة نفس (٣) بالسماع والإجازة . وهي ثقة

(١) المنهل ، ١ : ١٧٣ (٢) روت في الموضع الأول : ٢ : ٣٣٦ ، فاطمة بنت الحسن ، وهو تصنيف ، فقد ورد اسمها في وفيات ابن رافع (٢ : ٢٣) فاطمة بنت الحسن علي (٣) الشذرات ٦ : ١ ، المن ٢٢٦ ، وهي شيخة ابن رافع ، انظر كتابه الرقيات ١ : ٢١ .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٥٨	فاطمة بنت خليل الحنبلية المسقلانية	-	-	-	٢٢ : ٣			ليس لها ترجمة ، وهي شقيقة ابن حجر
١٥٩	فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم (الأنصارية الدمشقية)	أم عبد الله	٦٤٠ - ٧٠٨	دمشق	١١٨ : ٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢			سمع منها الخديث الشاعر نجم الدين السنجاري ، ٦٧١ - (٧٢٠) (١)
١٦٠	فاطمة بنت أبي بكر بن محمد		٦٥٢ - ٧٢٦		٢٢٣ : ٣	٥٦ : ٩		
١٦١	فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد ابن عبد الدائم	أم حسن	٦٦٦ - ٧٣٤	-	٢٢٣ : ٣			
١٦٢	فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمرو	-	٧١٧ : ت		٢٢٣ : ٣			أخت العز اسماعيل بن الفراء
١٦٣	فاطمة بنت زين العابدين عبد الرحمن بن القاهر (٢)	-	٧٣٧ : ت					
١٦٤	فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الذهبي (الذهبي)	أم زينب	٦٥٦ - ٧٤٠	دمشق				اسمها هي ست الفقهاء المسندة ، الماضي ذكرها ابنة الإمام تقي الدين إبراهيم الواسطي (٩٢) .

(١) المنهل ٢ : ٣٥٥ .

(٢) ابن رافع ، ١ : ١٩٧ .

ملاحظات	مواضيع الورد			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الأسم	٢
	العذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة					
			٢٢٥ : ٣	-	-	أم علي الصاحبة أمة الرحمن	فاطمة بنت علي بن عبد الله المقدسية	١٧٣
			٢٢٥ : ٣	-	ولدت ٧٠٨	بنت ابن الخطاب	فاطمة بنت علي بن عمر بن خالد الخزومية	١٧٤
بنت الحافظ شرف الدين أبي الحسن			٢٢٥ : ٣	-	٧٣٠ - ٦٥٥	أم الخير	فاطمة بنت الحافظ علي بن محمد البزنية البعلية	١٧٥
أجاز لها بعض كبار الخدّين والفقهاء ، ومنهم عز الدين ابن عبد السلام			٢٢٦ : ٣	-	٧٢٧-٦٤٨	-	فاطمة بنت علي بن مسعود بن ربيع الصاهلي	١٧٦
			-		٧٤١	آس خاتون	فاطمة بنت الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ فخر الدين علي ابن أحمد البخاري (١)	١٧٧
			٢٢٦ : ٣	بملك	-		فاطمة بنت علي بن يحيى بن عمر البليكية	١٧٨

(١) وردت في الدرر ، فاطمة بنت فخرالدين محمد بن فخرالدين ، والتصحيح من ١ معجم مريم ٤ .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مرثم	الشذرات	
١٧٩	فاطمة بنت أبي القاسم بن الحسن الحلي	-	٧٦٣ : ت	-	٢٢٦ : ٣			حدثت بسنن ابن مساجه وغيره
١٨٠	فاطمة بنت العز إبراهيم	-	٦٥٤ ولدت	-	٢٢٦ : ٣	٥٤: ٨		أخت حبيبة المتقدمة رقم ٢٠
١٨١	فاطمة بنت عساكر	بنت عساكر	٦٨٣ : ت	-	٤٦٠ : ١		٣١٣ : ٥	ليس لها ترجمة
١٨٢	فاطمة بنت عمر بن يحيى الميداني	بنت الأعشى	٧٩٣ : ت	مصر	-		٣٢٩ : ٦	
١٨٣	فاطمة بنت عياش بن أبي الفتح البغدادية الوراقطة	أم زئب	٧١٤ : ت	دمشق القاهرة	-			اشتغلت بالورعظ بين النساء خاصة . كانت تدرك الفقه جيداً ، وكان ابن تيمية يثني عليها ويعجب من حرصها وذكاؤها ، وانتفع بها نساء أهل دمشق لصدقها في وعظها ... وقل من أنجب من النساء مثلها

ملاحظات	مواضيع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	م
	الشذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة					
ليس لها ترجمة			٨٨ ٣ ، ٤٧٠ : ٤				فاطمة بنت القراء	١٨٤
أخت خديجة بنت مجداور، انظر رقم ٣٣		٥٦ : ٩	٢٢٧ - ٢٢٦ : ٣	-	٧٣٣ - ٦٥٨	تكنى أم الحسن، وأم محمود	فاطمة بنت الفخر مجداور بن محمد بن مجداور الكنجي المال	١٨٥
سميت من ابن البخاري، ولها ابنة محبته هي : زاهدة بنت أبي العز					٧٣٩	أم محمد	فاطمة بنت الشمس محمد بن علي بن عياش الذهبي (١)	١٨٦
			٣٠٠ ، ٢٥٥ : ١ ٢٢٧ : ٣	مكة	٧٢١ : ت	أم الرحيم	فاطمة بنت الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد ... القسطلاني	١٧٨
			٣٠٠ ، ٢٥٥ : ١ ٢٢٧ : ٣	- دمشق	٧٣٠ : ت	-	فاطمة بنت محمد بن جميل القدسية	١٨٨
سمع منها البرزالي (٢)			٢٢٨ : ٣	حماة	٧٥٠	-	فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس	١٨٩
	٤٠ : ٦		٢٨٨ : ٣	-	٧١٦ : ت	أم أحمد	فاطمة بنت النفيس محمد بن الحسين بن راحة	١٩٠

(٢) ابن رافع ، وفیات ، ٢ : ١١٩ .

(١) ابن رافع وفیات ١ : ٣٠٠ .

ملاحظات	مواضيع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	٢
	الشذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة					
		٥٦ : ٩	-	القاهرة	ت : ٧٤٧	ست الفقهاء	فاطمة بنت محمد بن محمد إسماعيل البكري (١)	١٩١
أم الحسن الدرندى			٢٢٨ - ٢٢٧ : ٣	دمشق	ت : ٧٣٧	ست المعجم	فاطمة بنت محمد بن محمد ابن جبريل الدرندى (٢)	١٩٢
زوج الحافظ الذهبي			٢٢٨ : ٣		ت في سنة وخمسين وسبع مائة	-	فاطمة بنت محمد بن نصر الله ابن القمر الدمشقية	١٩٣
		٥٦ : ٩					فاطمة بنت محمد بن النعمان	١٩٤
	٣٦٢ : ٥		٣٣٦ ، ٨٥ : ٣		٦٧٨ - ٥٩٧		فاطمة بنت الملك الحسن أحمد ابن السلطان صلاح الدين	١٦٥
شيخة ابن حجر ، أخت عبد الرحمن بن المنجا الحافظ .			٣٤١ : ٢		ت : ٨٠٣		فاطمة بنت المنجا التبرجية	١٩٦
سمع عليها الخديث برهان الدين الحلبي خطبة كتاب الشفاء في رحلته إلى القاهرة .			٢٣١ : ٣	القاهرة			فرحة بنت أحمد بن عبد الله	١٩٧

(٢) في الدرر : الدينورى ، ١ : ١٧٥ .

(١) وردت في معجم مريم ... إسماعيل البلى ، والتصحیح من و الدرر ٤ .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورود			ملاحظات
					الدرر الكامنة	مجمع مرثم	الشذرات	
١٩٨	فاطمة بنت عبد الله البعلبكية	عتيقة . أم معبد	٧٣٧	دمشق			٢١٢ : ٥	
١٩٩	قمر بنت الموفق أبي اسحاق إبراهيم		٧٤٢	دمشق	٢٣٤ : ٣			
٢٠٠	ابن داود العطار (١) قوام ابنة عبد الله مولاة يعز عتيق	أم إبراهيم	٦٤١ : ت	-	٢٥٧ : ٢			
٢٠١	ابن عطاق (٢) كريمة بنت عبد الوهاب بن علي	أم الفضل ، بنت الحقيق			٣٦ ، ١٢ : ١ ، ١١٧ ، ٩٧ ، ٢١ : ٢ ، ١٤٦ ، ١٢٨ ، ١١٩ ، ٢٢٢ : ٣ . ٣٤٥ ، ٣٢٤ ، ٢٣٩ ٨٣ : ٤ ، ٤٩٤			ليس لها ترجمة - مستندة الشم
٢٠٢	كثم بنت محمود بن معبد البعلبي (٤)	أم محمد	-	بعلبك	٢٦٨ : ٣			

(٢) أيضا ١ : ٤١٠ - ٤١١

(١) ابن رافع ، ١ : ١٨٥ - ١٨٦ .

(٢) انظر الشذرات ، ٥ : ٢١٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٤ ، المعين ١٩٧ .

(٤) هي في الشذرات (٦ : ٢٥٣) : هـ كليم .

ملاحظات	مواضيع الورود				الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	٢
	الشذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة						
	٩٧ : ٦		٢٦٩ : ٣		الإسكندرية	٧٣١ - ٦٥١	ست الناس	كحالية بنت أبي الذَّكر أحمد عید القادر الإسكندراني	٢٠٣
مولاة الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد		٥٧ : ٩	٢٧٢ : ٣		-	٧٢٥ : ت	-	لوزة بنت عبد الله (١)	٢٠٤
والدة خديجة المتقدمة (٣١) وكذلك الخُدث عبد الله بن علي الصنهاجي		٧٤ : ١٢	-		-	٧٣٢ : ت	-	مدية بنت علي بن الفارس	٢٠٥
ليس لها ترجمة			٣٨٢ : ١		-	-		متالة بنت محمد بن إلياس الشرجي	٢٠٦
أخت تاج النساء المتقدمة رقم ١٥ ، سممت من عمها الشيخ ابن دقيق العيد (٢)					قوص	سمت سنة ٧١٩	-	مظفربة بنت عيسى بن علي بن وهب	٢٠٧
شيخة ابن حجر والمقرئ	١٨٦ : ٦		٩٠ : ٣ ، ٢٤٠ : ١		القاهرة	٨٠٣ - ٧١٩	الشيخة مريم	مريم بنت أحمد الأذري	٢٠٨
	٤٥٤ : ٥				بعلبك	٦٩٩ : ت		مريم بنت أحمد بن حاتم	٢٠٩

(١) هي د لوزة ، بالراء المعجمة في د معجم مريم .

(٢) انظر ، نكت الهميان ٢٦٥ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٣٨ .

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٣١٠	مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد النابلسية	فضة	٦٢٢ - ٧٥٨	نابلس	٣٤٥: ٤ - ٣٤٦			أجازت لولدها شمس الدين ابن عبد القادر النابلسي ، الشيخة المستدة
٣١١	ملكة بنت إبراهيم بن عبد الرحمن ابن مصري	أم طالوت	٧٤٩ : ت	بعلبك دمشق	٣٦٠ : ٤		٣١: ٦	أبها أسماء بنت مصري
٣١٢	موقية بنت أحمد بن عبد الوهاب ابن عتيق بن وردان	ست الناس	٦٣٦ - ٧١٢	-	٣٩١، ٢٩٧: ٢ ٣٨٤: ٤			
٣١٣	مؤمنة بنت عبد الله بن يحيى الفاسي	-	-	القدس	٣٨٥ : ٤			
٣١٤	مؤمنة بنت صبيح بن عبد الله	أم محمد	٧٤٩ : ت	القاهرة	٣٨٥ : ٤			عتيقة الجمال عبد الملك
٣١٥	مؤمنة بنت عبد الخالق المعمرى	-	-	-	٣٨٥ : ٤			
٣١٦	مؤمنة بنت الأمير علي بن الفارس المغربي	-	٧٣٢ : ت	-	٣٨٥ : ٤			والدة عبد الله بن علي الصنهاجي
٣١٧	مؤمنة خاتون بنت الملك المعادل عيسى بن عمر بن أبي بكر	-	٦٩٣	-	٤٤٧ ، ٣٠٧ : ٢ ٢١٦ ، ٢٠٨ : ٣ ٢١٨ : ٤			ليس لها ترجمة

ملاحظات	مواضيع الورود			الأماكن التي حدثت بها	تاريخ الميلاد والوفاة	الكنية أو اللقب	الاسم	٢
	الشذرات	معجم مريم	الدرر الكامنة					
			٣٤ : ٤				مؤسسة خاتون بنت محمد بن عبد الهادي بن أحمد المسقلاني	٢١٨
عتيقة مفلح عتيق أبي الحسن علي بن مناع التكريتي			٣٨٦ : ٤	قاسيون	٧٤١ : ت	أم إبراهيم	نارنج بنت عبد الله	٢١٩
سمع منها الذهبي			١١٧ : ٣ ، ٣٠ : ٢ ، ١٨٥ ، ٣٩٠ - ٣٨٩ : ٤	حماة	٧١٩ - ٦٤٣	أم محمد	نخوة بنت زين الدين بنت النعماني	٢٢٠
خرجت لنفسها جزءا			٣٩٥ : ٤	-			نفسار بنت أبي حيان محمد بن يوسف	٢٢١
أخت عزيزة المتقدمة (١٤٣)	١٢ : ٥			-	٦٠٤ : ت	ست الكنية	نعمة بنت علي بن يحيى (ابن الطراح (١١))	٢٢٢

(١) لملها ست الكنية بنت الطراح التي ذكرها الكنتي في فوات الوفيات ٢ : ٢٩ ، وقال : حضر عليها الشيخ شمس الدين ابن عمر بن قدامة المقدسي .

٢	الأسماء	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع الورد			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٢٢٣	نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن سعيد بن الخباز		٦٣٣ - ٧٤٩	قاسيون	٣٩٧ : ٤			أخت إسماعيل بن الخباز ، سمع منها الذهبي والبرزالي وابن رافع .
٢٢٤	نفيسة بنت إسماعيل بن إبراهيم		-	-	٣٩٧ : ٤			
٢٢٥	نفيسة بنت علي بن عبد القادر	بنت الخباط	-	بعلبك	٣٩٧ : ٤			
٢٢٦	نفيسة بنت محمد بن تمام	أم علي	-	دمشق	٣٩٧ : ٤			سمع منها البرزالي
٢٢٧	هاجر بنت علي بن عمر بن شبل الصنهاجية	قوة العيون	٦٧٠ - ٧٧٧	القاهرة	٣٣٩ : ٤	٧٥ : ١٣		أخت عاتشة المتقدمة (١٣٢) ، أخوها الخديث عبد الله الصنهاجي
٢٢٨	هدية بنت عبد الحميد بن محمد		٦٩٩ : ت	القدس			٤٥٤ : ٥	رث الصحيح
٢٢٩	هدية بنت علي بن عسكر الهراس	أم محمد	٦٢٦ - ٧١٢	دمشق ، القدس	١ : ١٧٩ ، ١٠٩ : ٣ ٢٢٨ : ٣ ٢٨٣ ، ٥١ : ٤ ٤٠٣ ، ٣١٤			البيان أبوها ، الهراس جدها

٢	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضيع ورود			ملاحظات
					الدور الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٢٣٠	هدية بنت محمد بن النجم	بنت ابن الفاني		بعلبك	٤ : ٤٠٤			كان أبوها حنانياً
٢٣١	رجيهة بنت علي بن يحيى الصميدى	زين الدار (١)	٦٤٠ - ٧٣٢	الإسكندرية	١ : ٢١٨ ، ٣٦٤ ، ٣ : ٣٤٠ ، ٤ : ١٧٢ ، ٤٠٦			خرج لها أكثر من واحد مشيخة ، خرج لها ابن رافع مشيخة
٢٣٢	وساء بنت عبد الرحمن بن أحمد	-	ت : ٧٧٢	القدس	٤ : ٤٠٨			
٢٣٣	ياسمين بنت سالم بن علي البيطار الخزرجية	أم عبد الله	ت : ٦٤٣	-			١٦٩ : ٥	
٢٣٤	ياسين بنت عبد الله	أم هدية	-	حلب	٤ : ٤٠٨			عتيقة أطاح على احمال

الباب الثالث

نتائج الدراسة

الفصل الأول

انتقال نشاط المحدثات إلى الشام ومصر

من بلاد الفرس إلى الشام ومصر

يتبين من الجدول أن عناية النساء بعلم الحديث قد انتقلت شيئاً فشيئاً من بلاد فارس إلى الشام ومصر ، فلم نعد نشاهد منذ منتصف القرن السابع من محدثات إصفهان ونيسابور بل وبغداد نفسها إلا محدثتين هما (١٦ ، ١٧) ، بينما لاحظنا وجود عدد لا بأس به منهن في النصف الأول من ذلك القرن (مثلاً رقم ١٤ ، ٥٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢) .

ويرجع ذلك بالدرجة الأولى - فيما يبدو - إلى غزو التتار واجتياحهم لبلاد الفرس منذ سنة ٦١٧ ، ثم انهيار الخلافة العباسية بعد ذلك في بغداد سنة ٦٥٦ مما أدى إلى خراب تلك الديار بعد أن كانت عامرة بالعلم والعلماء . وقد حفظ لنا « ابن خلكان » في « وفيات الأعيان » رسالة بعث بها « ياقوت الرّومي » إلى أحد أصدقائه في سنة ٦١٧ يبين له كيف استطاع الوصول إلى « الموصل » هارباً من وجه تلك العاصفة المغولية العاتية ، حيث كان عند ذلك في خراسان ، والمصاعب التي تعرض لها خلال فراره . ويقارن في أثناء ذلك بين ما كانت عليه تلك البلاد من ازدهار في كل مناحي النشاط البشري والمعرفة الإنسانية : « فكم فيها من خير راقٍ خيره ، ومن إمام توجت حياة الإسلام سيره ، آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة ... فما من متين علم وقويم رأى إلا ومن مشرقهم مطلعهُ وما من معرفة فضلٍ إلا عندهم مغربه وإليهم

مترعه ؛ فأصبحت تلك القصور مراتع للأصدااء والغربان ، يتجاوب فى نواحيها
البوم ويتناوح فى أراضيها السَّموم .. الخ » ^(١) .

كان الغزو التترى إذن هو السبب فى خلوّ القائمة من نشاط للمحدثات فى
العراق وبلاد فارس .

وإذا رجعنا القهقرى لإلقاء نظرة على الحقبة السابقة على اجتياح التتار
لبلاد المشرق الإسلامى وجدنا أن تلك البلاد كانت قد شهدت ازدهاراً هائلاً
فى العلوم العربية والإسلامية بعامة وعلم الحديث بخاصة ، وتخرج فى مدارسها
عدد من كبار شيوخ الحديث . وقد خصص « كارل بروكلمان » جانباً كبيراً
من كتابه « تاريخ الأدب العربى » لتتبع مؤلفات أولئك الشيوخ الأعلام الذين
ظهروا فى بلاد الفرس (إصفهان ونيسابور وغيرهما) فى علم الحديث وغيره
منذ سنة ٤٠٠ حتى سنة ٦٥٦ ^(٢) (سنة انقضاء الخلافة العباسية فى بغداد) .
وبلغت عدّتهم فى تلك الفترة سبعة وعشرين من كبار أعلام المؤلفين فى
الحديث والتاريخ والأدب بعامة ، وكان فى مقدمتهم - بلا منازع - أبو نعيم
الإصفهاني الشافعى (ت ٤٣٠) الذى أقام مدرسة جذبت إليها عدداً كبيراً من
أولئك العلماء الأعلام ، وكان لها أكبر الأثر فى رواج العلوم الدينية ، ومن ثم
ازدهار الثقافة والمعرفة فى إصفهان وغيرها من بلاد الفرس .

ولم تغب المرأة فى تلك الفترة عن الإسهام فى هذا النشاط الواسع فبرز فى
العراق وبلاد الفرس عدد من كبار المحدثات ينتمى بعضهن إلى مدرسة أبى نعيم
نفسه كفاطمة بنت محمد بن أبى سعد مسندة إصفهان ، وكانت قد روت عن
بعض أصحاب أبى نعيم وتوفيت سنة ٥٣٩ ولها أربع وتسعون سنة ، وشهدة

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤ : ٢١ - ٢٢ .

(٢) انظر : كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، الترجمة العربية ٦ : ٢٢٤ - ٢٥٢ .

بنت أبي نصر أحمد بن الفرّج الدينوري (ت ٥٧٤) - وقد لقبت بالكاتبة فخر النساء - حدثت في بغداد وصارت مسندة العراق ، وفاطمة بنت علي بن المظفر ابن دعبل النيسابورية (ت ٥٣٢) ، وكانت تروى صحيح مسلم وغريب الخطابي بإسناد عال ، وكانت تُلقن النساء (١) .

وربما كانت عفيفة الفارقانية (٥١٦ - ٦٠٦) آخر هذه السلسلة الذهبية من شيخات فارس وخراسان ، فقد كانت آخر من روى عن عبد الواحد صاحب أبي نعيم ، وسمعت من فاطمة النيسابورية ، وكانت إليها الرحلة من الشام (٢) .

ولعل الدور الذي مارسته المحدثات في تلك الحقبة في بلاد الفرس يبدو أوسع وأعمق مما نشهده في كتب التراجم والطبقات ، فقد كان لبعض كبار المشايخ من المعلمات أكثر مما كان له من المعلمين في علم الحديث ، وذكر بروكلمان (٣) أنه توجد نسخ خطية في عدد من دور الكتب ببلدان مختلفة من كتاب بعنوان « المشيخة الفخرية » لمولفه فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد البخاري الذي ولد سنة ٥٩٥ وتوفي سنة ٦٩٠ ، ويتنمي إلى المدرسة الفارسية . والكتاب المذكور عبارة عن « مجموعة أحاديث رتبها بحسب معلميه الاثنين ومعلماته الست » ، مما يدل على أن الدور الذي مارسته المحدثات في تلك الحقبة - في بلاد الفرس - يبدو أوسع وأعمق مما تسجله كتب الطبقات والتراجم .

(١) راجع الشذرات : ٤ : ١٢٣ ، ٢٤٨ ، ١٠٠ على التوالي ، وانظر أيضاً نفس الجزء ٢٣٧ ، ٢٥٠ . .

(٢) انظر الشذرات : ٥ : ١٩ - ٢٠ ورقم ١٤٣ من الجدول .

(٣) تاريخ الأدب العربي : ٦ : ٢٥٢

أما « الأندلس » فلم نشهد لها فى القائمة ذكراً ، ربما لأن ابن الخطيب الأندلسى ، الذى كان جلّ اعتماد مصادرها عليه فى نقل أخبار رجال المغرب ، وبخاصة كتابه « الإحاطة فى أخبار غرناطة » لم يكن معنياً بنشاط النساء فى هذا المجال ، فلا نكاد نقف فى القائمة إلا على محدثة واحدة هى كمالية بنت أبى الذكر أحمد بن عبد القادر الإسكندراني (رقم ٢٠٣) ، فهى أندلسية الأصل سمعت كثيراً فى بلادها ثم استقرت فى النهاية بالإسكندرية تُعلّم الحديث .

مدن مزدهرة بنشاط المحدثات

لم تُعن المصادر بالضرورة بذكر الأماكن التى حدثت بها المحدثات ، وإنما وردت تلك الأماكن عرضاً فى بعض الحالات ولم ترد فى حالات أخرى ، ومن ثم كان ما ورد فى هذا الباب يمثل مجرد عينة يُسترشد بها لاستخلاص بعض النتائج . وقد بلغت الإشارات إلى مواطن نشاط المحدثات ١٠٨ إشارة ، ظفرت منها « دمشق » وحدها بأربع وثلاثين إشارة (٣٤) ، وهو ما يمثل نحو ثلث العدد الإجمالى .

وتلى دمشق فى هذا الصدد مدينة مصر والقاهرة ، التى ظفرت بسبع عشرة إشارة ، أى نصف عدد إشارات دمشق تماماً ، مما يجعل من دمشق عاصمة دولة المحدثات فى تلك الفترة بلا منازع .

ثم تلى القاهرة فى الترتيب « بعلبك » : ثلاث عشرة إشارة ، ثم القدس : إحدى عشرة إشارة . وفيما يلى جدول مفصّل بهذه المواطن وعدد ورودها بالترتيب :

عدد مرات الورود	اسم المدينة	م	عدد مرات الورود	اسم المدينة	م
٢	حماة	١٠	٣٤	دمشق	١
٢	قوص	١١	١٧	مصر والقاهرة	٢
١	أسيوط	١٢	١٣	بعلبك	٣
١	حلب	١٣	١١	القدس	٤
١	سفع قاسيون	١٤	٣	مكة المكرمة	٥
١	الموصل	١٥	٣	الإسكندرية	٦
١	نابلس	١٦	(١)٣	إصفهان	٧
(١)١	نيسابور	١٧	٢	المدينة المنورة	٨
			(١)٢	بغداد	٩

لقد تراءى لنا من الجدول السابق أن كلاً من الشام ومصر قد استأثرتا في أواخر القرن السابع بمعظم هذا النشاط ، الذى ما لبث أن تزايد رويداً رويداً حتى بلغ ذروته فى القرن الثامن فى مدن الشام وفلسطين (٧٤ إشارة) ، ومدن مصر والحجاز (٢٨ إشارة) ولم يعد هناك من نشاط يذكر للنساء من المحدثات فى البلاد الفارسية .

(١) كلهن من القرن السابع الذى وقع فيه الغزو التتارى للعالم الإسلامى .

الفصل الثانی

أسر المحدثات

تتنمی بعض هؤلاء المحدثات إلى أسر یشار إليها بالبنان فی مجال العلوم الدینیة والأدبیة ، وكانت بعضهن ترتبطن برابطة قرابة وثیقة بكبار العلماء فی ذلك العصر ، ونذكر منهم علی سبیل المثال :

(أ) رقیة بنت الشیخ تقی الدین ابن دقیق العید ، (رقم ٣٨) وابن دقیق العید (ت ٧٠٢) غنی عن التعریف ، فهو كبير فقهاء عصره ، وكان أنجب تلامیذ العز بن عبد السلام ، له اشتغال بالحديث الشریف ، فقد أشار ابن تغری بردی إلى أنه « خرج لنفسه تساعیات ... وروی عنه الحافظ فتح الدین ابن سید الناس » ^(١) وكان الشیخ شاعراً مطبوعاً له قصيدة مشهورة فی مدح النبی - ﷺ - أوردھا القاضي ابن خلکان كاملة فی ترجمته ، كما أورد بعضها ابن تغری بردی فی النجوم الزاهرة ، ومطلعها .

ياسائراً نحو الحجاز مشمراً
اجهد فديتك في المسير وفي السرى
كما أثبت له ابن حجر والإدقوى وغيرهما أجزاء من قصائد فی موضوعات شتى . ويتبين من استقراء الجدول أن أسرة ابن دقیق العید ^(٢) كانت تضم ثلاثاً من المحدثات هن : ابنته رقیة المذكورة ، وتاج النساء بنت عیسی القوصیة وأختها مظفریة ، وهما بنتا أخیه عیسی بن علی بن وهب القشیری .

وقد حدثت رقیة بالقاهرة بينما حدثت ابنتا عمها فی قوص ، وأورد ابن حجر والإدقوى أن الثلاث قد أفدن من الشیخ وسمعن الحديث علیه .

والظاهر أن تعلم الحديث كان رائجاً بین نساء أسرة ابن دقیق العید ، وفي مختلف الأجيال ، فقد تزوجت رقیة ابنته من ابن عمها الفقيه یوسف بن أحمد القشیری القوصی (المتوفى حوالی سنة ٧١٠) وله منها ابن وبنت ، وقد سمعت بنته الحديث من أمها رقیة ^(٣) ، كذلك سمعت خدیجة بنت علی

(١) ابن تغری بردی : النجوم الزاهرة ٨ : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) انظر : الطالع السعيد ص ٥٦٧ ، والأعلام للزركلى ٣ : ٥٨ . (٣) الطالع السعيد ٧١٦ .

القشيري (ت ٧١٧) - عمّة رقية المذكورة - الحديث على بعض العلماء سنة ٦٧٩ (١) .

وقد اتّسعت دائرة المحدثات حول الشيخ تقي الدين لتتجاوز بنات أخيه إلى مواليه ، لتشمل إحدى مواليه ، وهي لوزة بنت عبد الله (رقم ٢٠٤ بالجدول) .
(ب) شارك من أسرة السبكي أيضاً ثلاثة من الأخوات في وقت واحد ، هن : ستّ الخطباء وستيّة ، وفاطمة ، بنات القاضي تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦) الذي كان من كبار علماء العصر ، يصفه ابن العماد بقوله : « المفسر الحافظ الأصولي اللغوي النحوي المقرئ البياني الجدليّ الخلافيّ النظّار البارع شيخ الإسلام أوحد المجتهدين » ، (٢) ومن أهم أعماله أنه وليّ قضاء الشام كما وليّ مشيخة دار الحديث بالأشرفية .

وقد ألف نحو مائة وخمسين كتاباً مطوّلاً . وكان إلى جانب ذلك شاعراً مجيداً أورد له ابن العماد بعض أشعاره ؛ قال ابن العماد إنه « أنجب أولادا كراماً أعلاماً » ، والحق أن أولاد السبكي لم يكونوا وحدهم هم الأعلام ، بل كان ثلاث من بناته من كبار محدّثات العصر .

(ج) شارك من أسرة ابن جماعة اثنتان من المحدثات ، وهما بنتا العم زينب (رقم ٥٩) وعائشة (١٢٩) وقد نص « ابن حجر العسقلاني » على أن زينب قد سمعت الحديث من جدّها الشيخ الزاهد القدوة إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، وكان إبراهيم شيخاً لإحدى الطرق الصوفية في زمانه (٣) .

(٢) الشذرات ، ٦ ، ١٨٠ - ١٨١

(١) الطالع السعيد أيضاً ، ٢٤٠

(٣) المنهل ١ - ٦٤ .

وعائشة هي أخت قاضى القضاة إبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة ، قاضى
قضاة مصر ثم دمشق ، المؤلف البارع والفقير المشهور .

(د) وقد شاركت مع الحافظ شمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨) فى خدمة
علم الحديث الشريف فى تلك الفترة اثنتان من أخصر أقاربه ، وهما زوجته
فاطمة بنت محمد بن نصر الله (رقم ١٩٣) وبنته أمة العزيز (رقم ١١) .

(هـ) وشارك من أسرة ابن العديم محدثان أختان هما ابنتا كمال بن العديم
نفسه : خديجة (رقم ٣٤) وشهدة (رقم ١١٧) .

وكان ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله) كما يقول الكتبى فى
كتابه « فوات الوفيات » : « محدثاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً
كاتباً مجوداً » . وينقل عن الشرف الدمياطى فى وصفه : « ولى قضاء حلب
خمسة من آبائه متتالية ، وله الحظ البديع والخط الرفيع ، والتصانيف الرائعة
منها : تاريخ حلب » ^(١) . وقد توفى بالقاهرة سنة ٦٦٦ .

(و) ومن الهكارية الأكراد شاركت اثنتان من المحدثات « أسماء بنت أحمد
ابن أحمد » ، المتوفى سنة ٧٥٠ ، وقد ولى مشيخة الحديث بالمدرسة المنصورية
بدمشق ^(٢) ، وكذلك فاطمة بنت إبراهيم بن داود ، المحدث ، وشيخ « العلم
البرزالى » من أشهر محدثى الشام ^(٣) .

(١) فوات الوفيات ٣ : ١٢٦ - ١٢٨ .

(٢) درر ١ : ٩٩ .

(٣) أيضاً ١ : ٢٦ .

(ز) ومن أسرة ابن تيمية شاركت « زينب » ، وهى بنت عبد الله بن عبد الحلیم بن تيمية ، المفتى الزاهد ، الفقيه المتقن (٦٦٦ - ٧٢٧) ، أخى الشيخ تقى الدين ، وقد برع الشيخ عبد الله فى الحساب ، والهيئة ، والأصول والعربية ، وكانت له مشاركة قوية فى الحديث .

كما شاركت أيضاً بنت عمها سِت الدار بنت مجد الدين ابن تيمية (رقم ٨٦) .

(ح) وشاركت من أسرة ابن المنجّا أم محمد سِت البهاء زوج العلامة زين الدين بن المنجّا بن عثمان التنوخى الدمشقى الحنبلى (٦٣١ - ٦٩٥) أحد من انتهت إليه الرئاسة فى الأصول والفروع . مع التبخر فى العربية والنظر والبحث ، برع فى الفقه والحديث والأصول ودّرس وأفتى وناظر وصنّف^(١) .

كما شاركت أيضاً ابنته فاطمة (رقم ١٨٥) ، شريحة ابن حجر العسقلانى ، وهى واحدة ممن ألهمن ابن حجر العناية بأخبار محدّثات عصره ، كما أسلفنا .

(ط) وكانت عائشة بنت إبراهيم (رقم ١٢٦ من الجدول) زوج الحافظ المزمى ، أحد كبار محدّثى الشام فى عصره ، هى فى نفس الوقت أم زوجة المؤرخ والحافظ الشهير إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤) .

هذا بالإضافة إلى صلات القرابة التى تربط المحدثات بعدد آخر من الحفاظ وكبار المحدثين فى مصر والشام سوى من ذكرناهم ، كالإمام المحدث ابن الصابونى ، واليونينى ، ولكل واحد منهما ابنة محدّثة ، وابن عبد الدايم (٦٨) ، والفخر البخارى (٨٧) ، وأبى إسحاق الواسطى (١٠٢) ، ومحب الدين الطبرى

(١) شذرات : ٥ : ٤٣٣ .

(١٠٤) ولكل واحد منهم حفيذة من المحدثات اللاتي شملهن الجدول . كما شمل الجدول إشارات أيضاً إلى المَسْنَدِ أَبِي عَلِيٍّ الْخَلَّالِ (١٥٠) ، واللَّبَّانِ (٢١٦) ، والهِرَّاسِ (٢١٦) .

وتبلغ عِدَّةُ مَنْ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ابْنٌ مُحَدَّثٌ سَبْعاً : ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ولواحدة فقط ابنة محدثة ١٩٨ .

محدثات من مختلف الطبقات

لم تكن كل هؤلاء المحدثات تنتمين إلى بيوت علم ، وتنسبن إلى أسر من العلماء والأدباء ، وإنما كانت هناك محدثات تنتمين إلى فئات وطبقات أخرى من طبقات المجتمع ، فقد كان من بين المحدثات بعض أبناء الأشراف من عترة النبي - ﷺ - مثل فاطمة بنت الشريف أحمد أبي العباس الحسيني (رقم ١٥١ في الجدول) .

وفي المقابل نجد من بين المحدثات من كان أبوها حداداً ، وهي هدية بنت محمد بن النجم .

كما كان هناك بعض محدثات كُنَّ إِمَاءً ثُمَّ أَعْتَقْنَهُنَّ سَادَتُهُنَّ وَهُنَّ : فلفلة بنت عبد الله البعلبكية (رقم ١٨٧) ومؤنسة بنت صبيح (٢٠١) ونارنج بنت عبد الله (٢٠٦) ، وياسين بنت عبد الله (٢٢١) .

ويبدو أنه كان من أوجب ما يجب على الناس عامة والعلماء خاصة أن يعلموا عبيدهم وإماءهم كما يعلمون أولادهم وبناتهم .. وفي ذلك يقول ابن حزم « ويجبر الإمام أزواج النساء وسادات الأرقاء على تعليمهم ما ذكرنا »^(١)

(١) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ، طبع بيروت ١٩٧٨ ، ٢ : ٩٠٠

لقد تعلمت الإماء ، ويبدو أن من برز منهن فى تعليمه قد حظيت بالعتق ،
وتصدّرت للتحديث .

يأكلن من كسب أيديهن

لم تكن المحدثّة تتقاضى أجراً من طلابها ، فمعظم المحدثّات كن من بيوت
علم ميسورة الحال ، أما الفقيرات منهن فكنّ يتكسّبن ببعض الأعمال التى
تعينهن على العيش ؛ فهذه « هدية بنت على بن عسكر الهّرّاس » ماتت سنة
٧١٢ عن ست وثمانين سنة ، وكانت فقيرة قنوعة متعبدة سمراء ، وكانت
تعمل قابلة^(١) .

أما عائشة بنت محمد بن المسلم الحرّانية فكانت « تتكسّب بالخياطة »^(٢) .

الأخوات من المحدثّات

هناك ظاهرة أخرى نلاحظها من الجدول ، وهى كثرة المحدثّات الأخوات:
وفيما يلى عرض لأسماء المحدثّات الأخوات:

(١) شذرات ٦ : ٣١ . (٢) درر ٢ : ٢٣٨ .

وفى بعض الحالات انضم إلى زمرة الأختين أخ ثالث اشتغل معهما بدرس الحديث ؛ فلقد كان لعائشة وفاطمة بنتا محمد بن جميل أخ آخر محدث هو «المحدث محاسن» ، وكان عبد الله بن عمر الصنهاجى يشارك أخته عائشة وهاجر الاشتغال بالعلم الشريف .

الفصل الثالث

الإعداد العلمى للمحدثات

البيئة العلمية

يبدو مما سبق أن الأسر المعروفة بالعلم والصلاح قد حرصت على تأديب أولادها وبناتها منذ الصغر ، وتعليمهم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، وعلوم العربية وغيرها ، ومن ثم تحولت هذه الأسر إلى معاهد تعليمية أو بيئات تربوية تحيط الصغار بكل أنواع الرعاية الثقافية وتزودهم بزاد لا ينفد من العلوم الأساسية ، كما تزودهم بنماذج حية لسلوك العلماء والعارفين .

وعاش هؤلاء فى حجر آبائهم يوجهونهم التوجيه الذى يتفق مع ملكاتهم ويتسق مع ميولهم ، وتربى على أعين هؤلاء الرجال الكبار ، ودفع بهن إلى حلقات الدرس التى يعقدها زملاؤهم من العلماء المتقنين والأدباء النابهين .

وقد حظيت بعض المحدثات بإعداد علمى وتخصص عميق فى علم الحديث، فهذه زينب بنت الكمال المقدسية : « قد تفرّدت بقدر وقرٍ بعيرٍ من الأجزاء بالإجازة » ^(١) أما جويرية بنت أحمد بن أحمد الهكاري ، فقد كان سماعها على النحو التالى :

من أبى الحسن الصوّاف مسموعه من النسائي ومسنّد الحميدى
من على بن عيسى بن القيمّ ما عنده من مستخرج الإسماعيلى، وجزء سفیان

من النور الثعلبى البعث لابن أبى داود وغيره

صحيح مسلم

من الشّريف موسى

(١) الدرر ٢٠ : ١١٧ .

من ابن الشحنة صحيح البخارى

من ست الوزراء صحيح البخارى

من الحسن بن عمر الكردى مسند عبد والدارمى والأربعين للطائى ، والعقل
لداود بن المحبر ، ومجلسين من أمالى الحرفى
والثالث من فوايد أبى على بن خزيمة^(١)

من الجلال الطباع الفرج بعد الشدة لابن أبى الدنيا

وتبدو هذه المسموعات وكأنها شهادة مفصلة من شهادات عصرنا بالمواد
العلمية التى تلقاها الطالب أو الطالبة من المتخصصين تخصصا دقيقاً على يد
كبار الأساتذة .

أما المُسندُ فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارىة الدمشقية فقد
« روت عن مائة من علماء عصرها »^(٢) .

ولم تقتصر بعضهن على تعلّم الحديث الشريف فحسب بل اتسع اهتمامها
ليشمل الكثير من العلوم والمعارف والمهارات ، مثل خديجة بنت يوسف بن
غنيمة التى « قرأت غير مقدمة فى النحو ، وجوّدت الخط على جماعة »^(٣) .

وكان من أساتذة المحدثات بعض مشاهير أدباء العصر ومؤرخيه ، فقد أجاز
أبو هشامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسى) -
صاحب كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية - لفاطمة بنت
عبد الله بن محمد المقدسية الصلاحية (رقم ١٦٨) .

(١) انظر الدرر ١ : ٥٤٤ .

(٢) المعين فى طبقات المحدثين ، ص ٢٦ ، والدرر ٣ : ٣٠٣ ، والشذرات ٦ : ٢١٧ .

(٣) شذرات ٥ : ٤٤٧ .

وكان أبو شامة يجمع الشعر إلى جانب الحديث الشريف والتاريخ ، فقد كان شاعراً أورد له الكتبي بعض أشعاره (١) .

المحدثات والرحلة في طلب العلم

والظاهرة التي تلفت النظر أن هؤلاء المحدثات لم تقم أى واحدة منهن - فى فترة إعدادها العلمى - برحلة علمية تغادر فيها موطنها إلى موطن آخر تحضر فيه على أحد كبار المحدثين . إذ يبدو أن الرحلة كانت خاصة بالرجال وحدهم دون النساء .

« كانت المرأة تتعلم فى البيت على يد أبيها أو زوجها ، أو جارية متعلمة .. وأحياناً كانت تخرج إلى المسجد منتظمة فى حلقات العلم .. وهذا الخروج النسوى للتعليم لم يكن يتجاوز نطاق المحلة السكنية أو المدينة التى تقيم بها المرأة الطالبة للعلم . ولم يكن العرف الاجتماعى يسمح بسفر المرأة وحدها ، واغترابها للعلم أو للعمل ، كما أن الرحلة فى معظم الأحوال كانت شاقّة تتطلب استعدادات وأعباء لا يقدر عليها غير الأشداء من الشباب والرجال .. الخ » (٢) .

ويمكننا أن نضيف إلى هذه الأسباب أن معظم هؤلاء المحدثات كنّ - كما أشرنا سابقاً - ينتمين إلى أسر علمية يكاد يكون كل من فيها مشغلاً بالعلم . ولقد ألمح إلى ذلك العلامة ابن رافع فى كتابه الوفيات فى ترجمة عائشة بنت نصر الله السلامى أم محمد حين قال : « وحدثت هى وأخوها ، وأبوها ، وعمها وزوجها » (٣) .

(١) فوات : ٢ : ٢٦٩ - ٢٧١ .

(٢) د. محمود قمبر ، الرحلة العلمية وقيمتها التربوية ، مقال منشور بمجلة كلية التربية بجامعة قطر .

(٣) ابن رافع السلامى ، الوفيات ، ٢ : ٢٣٨ - ٢٣٩ .

وقد تنفرد المحدثّة بالحديث سماعاً وإجازة عن أبيها ، مثل أمة الله بنت أحمد الآبنوسى ، وربما أخذت بعضهن من أمها كفاطمة بنت عبد الرحمن ابن عيسى الذهبى التى سمعت من أمها ست الفقهاء المسندة .
وأسماء بنت يعقوب بن أحمد الصابونى التى سمعت من جدتها ست الأهل بنت علوان .

وفضلاً عن ذلك كان يتم إحضار بعض المحدثات على كبار المحدثين فى المدينة التى تقيم بها ، كفاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية ، وقد ولدت وعاشت فى دمشق « أسمعها أبوها من المسلم بن أحمد... قال البرزالى : روت لنا عن المسلم وكريمة وابن رواحة بالسماع وبالإجازة عن المجد القزوينى والفتح بن عبد السلام .. وشرف بنت الآبنوسى فى آخرين نحو المائة نفس » (١) .

وكانت هناك فى الوقت نفسه محدّثات يمارسن نشاطهن فيجتذبن إلى حلقات دروسهن طالبات العلم وطلبتة للسماع والإجازة ، ويبين الجدول أن سبعة من المحدثات على الأقل تتلمذن على محدّثات سبقن إلى خدمة هذا العلم ، والظاهر أنهن كن يعشن بالمدن نفسها التى تعيش فيها الشيوخ . (انظر أرقام ٦ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٣٣ من الجدول) .

هذا فضلاً عن أن بعض كبار الفقهاء والأدباء كانوا يشاركون فى حث النساء على اقتحام المجال ، ويتوسعون فى الإجازة لبعضهن كالعز بن عبد السلام (٦٨) وأبى شامة المقدسى (١٦٨) ؛ وكان هذا التوسع بمثابة تعويض للطالبة عن الرحلة فى طلب العلم عند شيوخ يقيمون بمواطن بعيدة نائية .

ولعل وجود الطالبة فى هذا الجو العلمى الواسع النطاق المتنوع المشارب هو الذى جعلها لا تحتاج فى فترة تكوينها العلمى إلى السّفر والرحلة فى طلب العلم .

(١) الدرر ٣ : ٢٢٢ .

الفصل الرابع

المستوى العلمى والتربوى للمحدثات

التخصص الدقيق فى الرواية

حدثت بعض الشيخات بمسموعاتها كلها كجويرية بنت الهكارى سالفه الذكر ، وكان بعضهن يتخصصن فى رواية سفر واحد من الأسفار كست الوزراء بنت المنجاء التنوخية التى حدثت بصحيح البخارى دائماً ، وإن كانت حدثت أحياناً بمسند الشافعى إلى جانب الصحيح ^(١) .

وصفية بنت أحمد المقدسية «حدثت بصحيح مسلم وغيره» ^(٢) وروت فاطمة بنت جوهر الصحيحين ، بينما حدثت فاطمة بنت أبى القاسم الحلبيه «بسند ابن ماجه وغيره» ^(٣) ، وحدثت زينب بنت مكى بصحيح مسلم ^(٤) «ومسند ابن عمر ومسند جابر ومسند النساء ومسند أنس ومسند أبى سعيد ومسند العشرة ومسند عائشة كلها من مسند أحمد ومسند نعيم بن حماد» ^(٥) .

(١) راجع الدرر ، مثلاً ٣ : ٢٨٥ ، ٣٢٣ .

(٢) أيضاً ٢ : ٢٠٧ .

(٣) أيضاً ٣ : ٢٢٠ - ٢٢١ ، ٢٢٦ .

(٤) أيضاً ١ : ٦٩ .

(٥) الدرر ٤ : ٣١٧ ، فى ترجمة تاج الدين الحلبي .

وكانت بعض الشيخات تنفرد بعدة أجزاء كموفقيّة بنت وردان ، ونخوة بنت النصيبى^(١) ، وزينب بنت شكر التى حدثت بالثقفيات^(٢) .

وأثبتت المصادر لبعض المحدثات أنهن كنّ آخر من حدث عن واحد من كبار الحفاظ السابقين ، كفاطمة بنت سليمان ، وفاطمة بنت العز المقدسية التى كانت آخر من روى عن محمد بن عبد الهادى وخطيب مردا^(٣) .

وكانت ستّ الوزراء « آخر من حدث بمُسند الشافعى بالسماع »^(٤) ، مع ما للسماع من قيمة بالغة فى علم الحديث ، بينما كانت زينب بنت الكمال آخر من روى عن سبط السلفى وجماعة آخرين بالإجازة^(٥) .

وحدثت بعضهن بالكتب المعتبرة فى سيرة النبى - ﷺ - فقد سمع المحدث برهان الدين الحلبي خطبة كتاب « الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى » للقاضى عياض من فرحة بنت أحمد بن عبد الله أثناء رحلة برهان الدين إلى القاهرة^(٦) .

بعض مناقب المحدثات

أثبتت المصادر لعدد من المحدثات مناقب امتزن بها فى مجال الأخلاق العلمية وحسن المعاملة والاصطبار على تعليم الطلبة ؛ فقد نقل ابن حجر العسقلانى عن الذهبى قوله فى شيخته زينب بنت الكمال المقدسية :

(١) الدرر ٤ : ٣٨٤ ، ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٢) أيضا ٤ : ٣٣٠ .

(٣) أيضا ٣ : ٢٢٠ .

(٤) أيضا ٣ : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٥) أيضا ٢ : ١١٧ .

(٦) أيضا ٣ : ٢٣١ .

« كانت دينة خيرة ، روت الكثير ، تراحم عليها الطلبة وقرأوا عليها الكتب الكبار . وكانت لطيفة الأخلاق طويلة الروح ربما سمعوا عليها أكثر النهار . وكانت قانعة متعففة كريمة النفس طيبة الخلق .. ولم تتزوج قط ، ماتت سنة ... وقد جاوزت التسعين ، ونزل الناس بموتها درجة ... الخ »^(١) .

وقد أثنى عليها ابن العماد ثناء طيباً ووصفها « بالمرأة الصالحة العذراء » وبأن الطلبة تكاثروا عليها ، وأنها تفردت وروت كتباً كباراً ، وذكر أنها توفيت عن أربع وتسعين سنة^(٢) .

ويبدو أن عدداً كبيراً من الطلبة قد ارتحل إلى دمشق للسمع منها ، فظلت رحلة دمشق في وقتها حتى ماتت (حوالي ٧٣٨)^(٣) ، يقول ابن حجر نقلاً عن الذهبي في ترجمة أحمد بن علي الحسن بن داود الجزري ، الهكاري العابد (٦٤٦ - ٧٤٢) : « وحدث كثيراً وسكن حماة ثم دمشق ، قال الذهبي : وتفرد وقصده الطلبة .. وقد وصلوا عليه بالإجازة شيئاً كثيراً ، وصارت الرحلة إليه بعد زينب بنت الكمال »^(٤) .

وينقل السخاوي عن شيخه ابن حجر العسقلاني ما ذكره في وصف شيخته « مريم الأذرعية » قائلاً « خرجت لها معجماً في مجلد^(٥) وقرأت عليها الكثير

(١) الدرر ٢ : ١١٧ .

(٢) شذرات ٦ : ١٢٦ .

(٣) الدرر ١ : ٥٥ ، ١٧٠ .

(٤) أيضاً ١ : ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٥) هو معجم مريم الذي أفدنا منه في إعداد هذا البحث ، وهو مخطوط مصور برقم ١٤٢١ حديث ، بدار الكتب المصرية .

من مسموعاتها وأشياء كثيرة بالإجازة ، وعاشت أربعاً وثمانين سنة ... ماتت سنة خمس (صح : اثنتين) . ونعم الشيخُ كانت ديانةً وصيانةً ومحبةً في العلم ، وهي آخر من حَدَّثَ عن أكثر مشايخها ^(١) »

ويشير السخاوى إلى أن المقرئى - وقد كان من تلاميذها - قد تبع ابن حجر فى ذكرها فى كتابه « العقود » .

وكانت زينب بنت مكى ممن ازدحم الطلبة عليهم من أهل الحديث ^(٢) . وحرصت المصادر على الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من المحدثات قد طالت أعمارهن فأفدن أجيالاً عديدة من الطلاب .

يقول ابن حجر عن جويرة بنت أحمد الهكارى : « حدثت بمسموعاتها مراراً ، وعمرت ، وسمع منها بعض مشائخنا وكثير من أقراننا » ^(٣) .

أما أسماء بنت صبرى « فقد حدثت قبل أن تموت بخمسين سنة » ، وبلغت صفية الواسطى نيفاً وثمانين سنة ، أما زينب بنت على الواسطى فقد قاربت التسعين ، وجاوزت زينب بنت مكى السادسة والتسعين .

ولطول عمر هؤلاء المحدثات واشتهارهن بمحبة العلم وإتقانه نالت بعضهن لقب المُسندة المعمرة كزينب بنت مكى ، ^(٤) والمُسندة الصالحة كمریم بنت عبد الرحيم النابلسية ^(٥) ، وغيرهما .

(١) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، طبع بيروت عن طبعة القاهرة ١٣٥٣ ، ١٢ : ١٢٤ .

(٢) شذرات ٥ : ٤٠٤ . (٣) الدرر ١ : ٥٤٤ .

(٤) شذرات ٥ : ٤٠٤ . (٥) أيضاً ، ٦ : ١٨٦ .

الفصل الخامس

الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة

حول هؤلاء المحدثات دارت رحي حركة هائلة انتظمت الحياة العلمية والفكرية في ذلك العصر ، نستطيع أن نرصد من مظاهرها :

أولاً : كثرة أعداد الطلبة

من الظواهر اللافتة المرتبطة بكثرة عدد النساء المحدثات في العصر المملوكي أن طلاب العلم قد ازدحموا على بعضهن للسمع منهن .

كان هؤلاء الطلاب أصنافاً شتى ، بعضهم يطلب العلوم الدينية أو الطب أو الهيئة والحساب والفلك ، وبعضهم يدرس الأدب وما يتصل به ، وبعضهم يريد أن يتخصص في الفلسفة وعلم الكلام ، وآخرون يريدون أن يحصلوا على المعرفة بقدر ما يمكنهم من الانخراط في زمرة العاملين بالديوان وعدد كبير منهم يتحرك بدافع ديني أو ثقافي للتفقه وطلب المعرفة وليس لهم من هدف سوى التبحر بأحكام الدين أو التزود بزيادة من ثقافة عامة يُقبل عليها في أوقات فراغه من عمله المهني أو الحرفي ، كل هؤلاء تنتظمهم حلقة درس واحدة تتحلق حول إحدى المحدثات . ولذلك وجدنا في تراجم من تتلمذ على المحدثات في العصر المملوكي كل هذه الطوائف من التلاميذ .

لقد أثبت ابن حجر في تراجمه في كتابه « كنز الدرر » أسماء من تتلمذ عليهم أصحاب التراجم من الأساتذة والشيوخ رجالاً كانوا أو نساء ، وقد تتبعنا هذه الإشارات وأثبتنا مواضعها في الجدول أمام اسم المحدثات كلما ورد اسمها في إحدى التراجم كواحدة ممن سمع منهم صاحب الترجمة . وقد كان

أصحاب التراجم كلهم من الشخصيات البارزة فى شتى مجالات الحياة العامة فى القرن الثامن الهجرى .

وقد تبين أن أكثر المحدثات حظاً من حيث عدد الطلبة هى « ست الوزراء التنوخية » ، فقد بلغ عدد من سمع عليها من الأعلام الذين خصّ ابن حجر كل واحد منهم بترجمة فى كتابه الدرر ، ستين طالبا وطالبة ، تليها « زينب بنت مكى » التى عددنا لها ٤٠ (أربعين) ، « وزينب بنت شكر » ٢٢ (اثنين وعشرين) ، « وزينب بنت الكمال » ١٥ (خمسة عشر طالباً وطالبة) وبعض المحدثات أقل من ذلك ، وبعضهن لا يرد اسمه إلا مرة واحدة (راجع الجدول) .

وتخليداً لذكرى هؤلاء الشيوخات حرص بعض طلابهن النابهين على تأليف كتب ومعاجم تتضمن تراجم لشييوخهن ، وهى الكتب التى تعرف فى التراث العربى باسم « المشيخات » أو « المعاجم » . فلقد ألف « ابن حجر العسقلانى » (٧٣٣ - ٨٥٢) « معجماً » لشيخته « مريم بنت أحمد بن إبراهيم الأذرعىة الدمشقية » (٧١٦ - ٨٠٢) عرض فيه لشيوخ مريم من الرجال والنساء وأورد ترجمة مختصرة لكل منهم .

ويشتمل الجدول على ثلاث من المحدثات - سوى مريم الأذرعىة - حظيت كل منهن بمشيخة خرّجها أحد تلاميذها ، وهن رقم : ٣٨ ، ٤٠ ، ووجيهة الإسكندرانية التى خرّج لها غير واحد من تلاميذها أكثر من مشيخة ، وكان العلامة تقى الدين ابن رافع واحداً منهم .

ثانياً : كبار الحفاظ تلاميذ للمحدثات

على أننا نلاحظ أنه كان من بين هؤلاء النسوة ثلثة من الرجال أصبحوا بعد أن أتموا تحصيلهم يُشار إليهم بالبنان في علم الحديث ، وصاروا من الحفاظ والمحدثين الكبار في عصرهم ، وهم :

- الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سمع من سبع من المحدثات التي وردت أسماؤهن بالجدول بأرقام : ٢٠ ، ٣٢ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ .

- الحافظ أبو الفضل بن الحسين العراقي شيخ الذهبي وابن حجر سمع من ثلاث : ٣٤ ، ٨٧ ، ١٣٨ .

- الحافظ ابن حجر العسقلاني : سمع من ثلاث : ٥٩ ، ٧٠ ، ١٩٥ .

- الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي : سمع من اثنتين ، ٢١٠ ، ٢١٣ .

- الحافظ برهان الدين الحلبي : سمع من اثنتين : ١٠٦ ، ١٨٦ .

- العزّاب جماعة ، سمع من اثنتين : ١٦٠ ، ١٦٤ .

- الشيخ أحمد بن أبي بكر بن أحمد ، (ابن قدامة المقدسي ٧٠٧ - ٧٩٨) كان خاتمة المسندين بدمشق ، وقد تتلمذ على يد « هدية بنت عسكر ، وفاطمة بنت جوهر » (٢) .

(١) انظر الدرر ١ : ١٠٩ .

(٢) انظر ، الدرر أيضا : ٣ : ٣٢٣ - ٣٢٤ .

- العلامة تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع السلامى : سمع من محدثة واحدة ٢١٠ .

- قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى ، محدثة واحدة ، ١٤١ .

- المحدث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقى ، سمع من ست الوزراء ، وحديث بمسند الشافعى بسماعه منها ، وأجازت له فاطمة بنت جوهر ، وشهادة بنت العديم^(١) .

وأشار ابن حجر فى تراجم أربع من المحدثات أن شيوخه قد سمعوا منهن ، وذلك دون أن يذكر أسماء هؤلاء الشيوخ ، وأرقام هؤلاء المحدثات فى الجدول هى : ٤٣ ، ٦٦ ، ١٥١ ، ١٩٥ .

ثالثاً : علماء العصر ومؤرخوه تلاميذ للشيخات

وفضلاً عن صلة القرابة التى ربطت بين هؤلاء المحدثات وبعض مشاهير علماء العصر ، تتلمذ على الشيخات أيضاً عدد من كبار الأدباء والفقهاء المشار إليهم بالبنان فى عصرهم وما تلاه من عصور ، ومنهم :

١ - المقرئى : تقى الدين أحمد بن عبد القادر (٧٦٦ - ٨٤٥)^(٢) ، وقد أجازت للمقرئى الشيخة زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن سعد الله بن جماعة ، كما أشار السخاوى^(٣) إلى أن المقرئى قد تتلمذ على مريم بنت أحمد الأذرعى (ت ٨٠٢) .

(١) انظر ، الدرر أيضا : ٣ : ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٢) انظر ترجمته فى المنهل ، ١ : ٤١٥ - ٤٢٠ .

(٣) الضوء اللامع ، ١٢ : ١٢٤ .

٢ - النُّوَيْرِي : شهاب الدين أحمد بن محمد (٦٧٧ - ٧٣٣) صاحب كتاب « نهاية الأرب في فنون الأدب » ، تتلمذ على الشيخة « أم محمد وزيرة بنت الشيخ عمر بن أسعد بن منجا التنوخية » (ت ٧١٦) ، وقد سمع عليها صحيح البخارى بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة .

٣ - ابن خَلِّكان : الكاتب والأديب والشاعر المعروف ، القاضى شمس الدين أحمد بن محمد (٦٠٨ - ٦٨١) وقد أُحضر فى صباه فى « إربل » على الشيخة أم المؤيد زينب بنت الشعرى .

٤ - ابن فضل الله العمرى : أحمد بن يحيى (٦٩٧ - ٧٤٩) صاحب الموسوعة الجغرافية والتاريخية الكبرى المسماة : « مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار » فى أكثر من عشرين مجلداً .

وكان ابن فضل الله العمرى واحداً ممن تتلمذوا على بعض محدثات عصره ، فقد سمع الحديث من ست القضاة بنت الشيرازى (رقم ٩٩) . وقد كان شاعراً بارعاً ، نظم كثيراً من القصائد والأراجيز والدوبيت والمقاطيع ، وأنشأ كثيراً من التقاليد والمناسير والتواقيع^(١) . نقل عنه ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى بعض شعره .

٥ - الإدفوى : كمال الدين جعفر بن ثعلب بن جعفر ، صاحب كتاب « الطالع السعيد » (ت ٧٤٨) وقد حضر دروس الحديث التى كانت تعقدتها بالقاهرة الشيخة « رقية بنت دقيق العيد » .

(١) انظر ، المنهل الصافى ٢ : ٢٦١ - ٢٦٣ .

٦ - بدر الدين الدمشقى : الحسن بن عمر بن الحسن بدر الدين أبو محمد الدمشقى (٧١٠ - ٧٧٩) تلميذ الشاعر الكبير « ابن نباته المصرى » وصاحب كتاب معروف فى تاريخ الممالك هو : « درة الأسلاك فى دولة الأتراك » ^(١) وهو إلى جانب ذلك شاعر أثبتت له بعض المصادر بعض أشعاره . وقد سمع من كل من : نخوة بنت النصيبى وأجازت له ، وزينب بنت شكر ^(٢) .

٧ - السبكى : عبد الوهاب على بن عبد الكافى ، صاحب طبقات الشافعية الكبرى ، وغيره من الكتب الكبار والتصانيف القيمة ، وكان قد سمع من زينب بنت الكمال وغيرها .

٨ - أبو حيان الأندلسى : محمد بن يوسف بن على الفرناطى (٦٥٤ - ٧٤٥) النحوى والشاعر المعروف ، كان محوراً دارت حوله حركة ملحوظة قامت به محدثات من أجيال مختلفة . فقد تتلمذ لبعض الشيوخ وكان من « عوالى أشياخه مؤنسة بنت العادل ، وشامية بنت البكرى » ^(٣) .

كما كانت زوجته « زمرد بنت أيرق (بفتح الهمزة وسكون الياء) قد حدثت وسمع منها جماعة بعضهم بلغ مرتبة : الحافظ كالعلم البرزالى وغيره . وكانت له بنت يقال لها « نضار » ، وقد سمعت من شيوخ مصر ، ومع أنها لم تُحدث إلا أنها خرّجت لنفسها جزءاً من الحديث الشريف ، وكانت بارعة فى العديد من العلوم : فحفظت مقدمة فى النحو ، وأتقنت الإعراب ، فضلاً عن أنها كانت تنظم الشعر ، وطالما قال أبوها : ليت أخاها حيان مثلها .

(١) محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٦١٧٠ ح .

(٢) الدرر ، ٢ : ٢٩ - ٣٠ .

(٣) أيضاً ، ٤ : ٣٠٤ - ٣١٠ .

غير أنها لم تعمّر طويلاً ، حيث ماتت وهي في الثامنة والعشرين (٧٣٠)
فحزن أبوها عليها حزناً شديداً ، وألف في ذلك كتاباً سماه « النّصار في المسلاة
عن نّصار » ، وأشار ابن حجر العسقلاني إلى أنه طالع بنفسه الكتاب بخط أبي
حيان ، ونقل ابن حجر ما قاله بعض المصنفين في فصاحة نضار وتفوقها في
العبادة والفقه ، مع الجمال التام والظرف .

رابعاً : المحدثات والشعر

لم يكن الشعر غائباً عن هذا الجو العلمي الكريم الذي ترعاه الشيخات
بالصبر وطول الروح والرفق ، وإنما كان الشعر حاضراً في حلقات الدرس ،
يتمثل في رواية الأشعار رواية معتمدة على طرق التّحمّل المعروفة عند المحدثين
من ناحية ، وفي وجود عدد من تلاميذ الشيخات كانوا بطبعهم شعراء من
ناحية أخرى ، ونتناول فيما يلي كل واحد من هذين الأمرين بالإشارة :

(أ) محدثات تروين الأشعار :

وقد انتقلت تقاليد رواية الحديث الشريف إلى الشعر ، فعُدّ سماع الشعر من
أرقى طرق التّحمّل وأفضل وسائل التوثيق ، وشاركت المحدثات بدورهن في هذا
المجال .

يقول ابن حجر العسقلاني في ترجمة الشيخ شرف الدين أبي الرضى
الواعظ (ت ٧٢٩) : قرأت على سارة بنت علي بن عبد الكافي السبكي عن
أيها سماعاً ، أنشدني الشيخ الفاضل شرف الدين أبو الرضى لنفسه فذكر
الموشح وأوله :

سأصبر فى هواه ولا أبالى ملاما
ولو قطعت فى طلب الوصال غراما
إلخ ... » (١).

كما أورد السبكى فى كتابه طبقات الشافعية أشعاراً مروية عن زينب بنت
الكمال وفاطمة بنت أبى عمر ، ويأتى السبكى فى كتابه « معيد النعم ومبيد
النقم » بأشعار سمعها بنفسه عن محدثه معاصرة أخرى هى سَفْرَى بنت يعقوب
ابن اسماعيل » (٢)

وهذا دالّ على عناية عدد من المحدثات بالشعر ومشاركتهن فى إذاعته .

(ب) شعراء وأدباء تتلمذوا على أيدي المحدثات

كان ممن أفاد بالسماع والإجازة من محدثات العصر المملوكى بعض
المشاهير من الأدباء الذين سجلت لهم كتب التراجم أشعاراً ، ووصفتهم
بالإجادة فى شعرهم .

ومن هؤلاء :

١ - إبراهيم بن محمود بن سلمان الحلبي ، جمال الدين (٦٧٦ -
٧٥٩) كان كاتباً للإنشاء ومن أقرب المقربين إلى العلاء ابن الأثير ، واستمر
كاتباً للسّر بحلب ست عشرة سنة ، ثم ارتقى إلى ديوان الإنشاء بدمشق ثم
مصر .

(١) الدرر ٣ : ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٥ ، ٦ .

سمع من زينب بنت مكى وأجازت له .

حدّث بالقاهرة وحلب وسمع عليه جماعة ، كما سمعت عليه فاطمة بنت الشريف أبى العباس أحمد الحسينى (رقم ١٥١) « ومهر فى الكتابة وبرع فى الإنشاء ، وكان له النظم الرائق والنثر الفائق » . وهو ابن الشهاب محمد الحلبي الكاتب والأديب المبرز فى العصر المملوكى (ت ٧٢٣) .

ولابن نباته فى مدح إبراهيم قصيدة منها :

أجيراننا حيّاً الربيعُ دياركم وإن لم يكن فيها لطرفى مربع^(١)

٢ - إسحاق بن أبى بكر بن إلمى ، نجم الدين أبو محمد السنجارى ، المحدث الشاعر ، ولد سنة ٦٧١ ومات بعد العشرين وسبعمائة .

كان محدثاً مرموقاً سمع منه الحافظ الذهبى وغيره ، وذكره فى معجمه قائلاً « كان أديباً فاضلاً ، وله شعر حسن ، مدح غير واحد من الكبار .. الخ »^(٢) وسمع نجم الدين من فاطمة بنت سليمان الأنصارية ، وست الوزراء بنت منجا^(٣) .

٣ - أحمد بن إبراهيم بن صارو البعلى ثم الحموى (٧١٠ - ٧٤٧) ، وصفه ابن حجر بأنه كان أحد الطلبة المهرة فى فنون كثيرة ، وبأن له نظماً حسناً .

(١) ديوان ابن نباتة ، طبع مصر ١٩٠٥ م ، ص ٢٩٥ .

(٢) الدرر الكامنة ١ : ٧١ - ٧٢ ، وانظر أيضاً المنهل ١ : ١٧٢ - ١٧٥ .

(٣) انظر ترجمته فى المنهل ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

وقد أكثر ابن صارو من الأخذ على بعض كبار المحدثين في عصره
كالحافظ المزى وزينب بنت الكمال^(١).

٤ - خليل بن كيكلدى العلانى ، الحافظ الفقيه صلاح الدين محدث
دمشق (٦٩٤ - ٧٦١) ، وكان من أعاجيب زمانه ، فقد جمع بين الفقه
والحديث والأدب والنحو والأصول .

أما فى الشعر فيقول عنه ابن حجر « كان له ذوق فى الأدب ونظم حسن » .
وقد سمع من اثنتين من كبار المحدثات هما ست الوزراء ، وزينب بنت
شكر^(٢) .

وقد اشتغل بعض أفراد خليل رجلاً ونساء بالحديث الشريف ، فهو أبو
أسماء بنت خليل (رقم ٢ بالجدول) ، كما أن له ابناً آخر كان من شيوخ
ابن حجر العسقلانى يدعى أبا الخير أحمد بن خليل^(٣) .

٥ - عبد الله بن محمد بن عبد البر السبكي ، ابن أبى البقاء ، ولد بمصر
سنة ٧٢٥ ، وتوفى سنة ٧٨٥ . وولى قضاء دمشق .

وصفه ابن حجر بالأديب البارِع وذكر أن له نظماً فائِقا^(٤) .

وقد حضر على اثنتين من محدثات عصره وهما : زهرة بنت الختنى ،

وزينب بنت الكمال .

(١) انظر الدرر ١ : ٩٠ .

(٢) أيضاً ٢ : ٩٠ - ٩٢ .

(٣) أيضاً ١ : ٣٦٠ .

(٤) أيضاً الدرر ٢ : ٢٩٢ .

٦ - عبد العزيز عبد القادر الربعي ، نجم الدين البغدادي (٦٦٢ - ٧٤٨)
توفي بالقاهرة ، وله من التصانيف الأدبية كتاب عنوانه « نتائج الشيب من مدح
وعيب » وله نظم ، أورد ابن حجر بعضه .

٧ - علي بن الحسين بن القاسم ، ابن شيخ العوينة ، ولد سنة ٦٨١ ، وقدم
دمشق سنة ٧٣٨ ، وكان قد سمع الحديث من زينب بنت الكمال .

ومن أشهر قصائده القصيدة النبوية التي مطلعها :

دَعَاها تَوَاصَلُ سِيرَهَا بِسَرَاهَا وَلَا تَرَدَّعَاها فَالْغَرَامُ دَعَاها

وله أشعار متبادلة مع صلاح الدين الصفدي ^(١) أثبت بعضها ابن حجر في
الدرر الكامنة ^(٢) .

(١) الشاعر المعروف خليل بن أيك الصفدي (٦٩٦ - ٧٦٤) انظر ترجمته مفصلة في المنهل ٥ :

٢٤١ - ٢٥٩ .

(٢) انظر : الدرر ٣ : ٤٤ - ٤٥ .

خاتمة

وهكذا بدأت بعض ملامح هذا النشاط الوفور الذى بذلته المحدثات فى العصر المملوكى تتبدى وتظهر ، وتسفر عن نهضة علمية وحركة ثقافية واسعة النطاق متشابكة الدورب ، تؤكد ما أسهمت به النساء - جنباً إلى جنب الرجال - فى التمكن للمعارف الأساسية التى تنهض عليها ثقافة الأمة وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكل فرع من فروع العلوم والآداب ، كما تؤكد الصلة الوثيقة التى ربطت المحدثات بالحركة الأدبية فى العصر نفسه من طرق مختلفة ، ووجوه عديدة متنوعة .

المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على
أسدُ الغابة في معرفة الصحابة ، طبع مصر ١٩٧٠ م .
- ٢ - الإدفعوى ، كمال الدين جعفر بن ثعلب
الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، طبع مصر
١٩٢٤ م .
- ٣ - أمينة محمد جمال الدين (الدكتورة)
تراجم المحدثات في العصر المملوكى ، دراسة أولية في المصادر . مقال منشور
بمجلة مركز بحوث السنة والسيرة ، جامعة قطر ، العدد السادس ١٤١٣ هـ .
- ٤ - المحدثات في العصر المملوكى ، ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية . مقال
منشور بمجلة رسالة المشرق ، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة ، المجلد
الثالث ، العدد الرابع ١٩٩٤ م .
- ٥ - النويرى وكتابه نهاية الأرب في فنون الأدب ، مصادره الأدبية وآرائه
النقدية، طبع مصر ، دار ثابت ، ١٩٨٤ م .
- ٦ - ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف
المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٤ م .
- ٧ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبع دار الكتب المصرية ،
١٩٤٠ م .

- ٨ - ابن حجر العسقلانى ، أحمد بن على
الإصابة فى تمييز الصحابة ، طبع كلكتا ، ١٨٥٣ - ١٨٦٤ م .
- ٩ - إنباء الغُمر بأبناء العمر ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن .
- ١٠ - تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ١٤٠٦ هـ .
- ١١ - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن .
- ١٢ - ابن حزم الأندلسى
الإحكام فى أصول الأحكام ، طبع بيروت ١٩٧٨ .
- ١٣ - ابن الحسن الحسينى
ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، طبع مصر .
- ١٤ - الخطيب البغدادي
الكفاية فى علم الرواية ، طبع مصر ، ١٩٨٢ م .
- ١٥ - ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبع بيروت ١٣٩١ هـ .
- ١٦ - ابن خلكان ، شمس الدين أحمد
وفيات الأعيان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ١٧ - الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد
تذكرة الحفاظ ، طبع مصر .
- ١٨ - ابن رافع السّلامى ، تقى الدين أبو المعالى محمد
الوفيات ، تحقيق صالح مهدى عباس ، بيروت ١٤٠٢ هـ .

١٩ - السُّبُكِيُّ ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي
مُعِيد النِّعَم ومُبِيد النِّقَم ، تحقيق محمد علي النجَّار وآخرين ، طبع مصر
١٩٤٨ م .

٢٠ - طبقات الشافعية الكبرى . طبع مصر ١٣٢٤ هـ .

٢١ - السخاوى ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، طبع مصر ١٣٥٣ هـ .

٢٢ - ابن سعد ، محمد ، كاتب الواقدي
الطبقات الكبرى ، تحقيق كارل بروكلمان ، مطبعة بريل ، ليدن ، هولندا
١٣٢١ هـ .

٢٣ - السيوطي ، جلال الدين
تدريب الراوى شرح تقريب النوى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مصر
١٩٥٩ م .

٢٤ - ابن شاكر الكتبي الدمشقي ، صلاح الدين محمد
فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥١ .

٢٥ - ابن عبد البر القرطبي
الاستيعاب لمعرفة الصحاب ، تحقيق محمد علي البجاوى ، طبع مصر .

٢٦ - ابن العماد الحنبلي
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، نشر حسام المقدسى ، طبع مصر
١٣٥٠ هـ .

٢٧ - ابن الكيال ، أبو بكر محمد بن أحمد
الكواكب النيرات فى معرفة من اختلط من الرواة والثقات ، تحقيق عبد القيوم

عبد رب النبى ، نشر جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠١ هـ .

٢٨ - محمود قمبر (الدكتور)

الرحلة العلمية وقيمتها التربوية ، مقال منشور بمجلة التربية ، بجامعة قطر
١٩٨٧ .

٢٩ - النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

نهاية الأرب فى فنون الأدب ، النسخة المصوّرة بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٩
معارف عامة ، الجزء الثلاثون ، وقد طبع من هذه الموسوعة واحد وثلاثون جزءاً
حسب تقسيم دار الكتب ، ١٩٢٣ - ١٩٩٥ م .

٣٠ - ياقوت الرومى

ابن عبد الله الحموى : معجم البلدان ، طبع طهران ، عن طبعة فلوجل .

فهرس

٣	مقدمة
٣١-٧	الباب الأول : دراسة أوليه فى المصادر
٧	الفصل الأول : القرن السابع واتساع نشاط المحدثات
٩	الفصل الثانى : ابن حجر العسقلانى وعنايته بأخبار النساء
١٢	الفصل الثالث : الدرر الكامنة : منهجه ومميزاته
١٥	الفصل الرابع : منهج متميز فى تراجم المحدثات
١٨	الفصل الخامس : تراجم النساء وأنواعها فى الدرر الكامنة
٢٠	الفصل السادس : فى مصادر الدرر الكامنة
٢٦	الفصل السابع : مقارنة بين ابن حجر وبعض مصادر
٧٠-٣٢	الباب الثانى : جدول بأسماء النساء المحدثات فى القرنين السابع والثامن
١٠٢-٧١	الباب الثالث : نتائج الدراسة
٧١	الفصل الأول : انتقال نشاط المحدثات إلى الشام ومصر
٧٦	الفصل الثانى : أسرار المحدثات
٨٤	الفصل الثالث : الإعداد العلمى للمحدثات
٨٨	الفصل الرابع : المستوى العلمى والتربوى للمحدثات
٩٢	الفصل الخامس : الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة
١٠٣	خاتمة
١٠٤	المصادر والمراجع
١٠٨	الفهرس